آدم الزنبيق
تأليف / السيد الجندي

آدم الزيبق

تأليف

السيد الجندي

هنـــداوي

آدم الزيبق
السيد الجندي

الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، ونسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي سي آي سي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره.
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري.

الترقيم الدولي: - ١٧٥٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة هنداوي سي آي سي.
يُمنَع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، ومن ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Arabic Language Translation Copyright © 2019 Hindawi Foundation C.I.C.
The Disappearance of Lady Frances Carfax/Arthur Conan Doyle; this work is in the public domain.

1

ضوء ازرق خفيف امتزج بالظلمة على تلك البقة من شاطيء الاسكندرية في الثانية بعد منتصف الليل , وعلى ضوء القمر الخفيف ظهر شبحين شابين في الثلاثينيات من العمر , وبدا من الواضح انهما يتشاجران

ومن بعيد وقف شاب في اوائل الثلاثينيات اشقر الشعر ازرق العينين ذو قوام ممشوق , ينظر اليهما دون ان تبدو عليه الدهشة من تواجدهما في مثل هذا الوقت الشتوي الذي يختبيء فيه الكل في بيوتهم اتقاء للبرد الشديد

وبدأ الاشقر يدرك ان المشاجرة ستتحول الى عنف بعد ان رأى الشابان يتشاجران بالكلام ولكن كأنهما خصمان في حلبة مصارعة ,كل واحد يتحين فرصة لينقض على خصمه ,فاسرع الاشقر يجري على البلاج ليقترب منهما

وعلى الرغم من ان المسافة كانت بينه وبينهما كبيرة جدا الا انه تجاوزها في سرعة رهيبة , سرعة اذا رآها اي احد سيحكم ان هذا الاشقر ليس انسيا ابدا وسيصاب بالرعب من سرعة البرق التي استخدمها للوصول اليهما

ولكن الامر فاق توقعاته عندما وصل اليهما

لقد تطور الامر الى جريمة

جريمة قتل على شاطيء البحر

لقد وصل الاشقر وكان الفارق ثوان لا اكثر عندما طعن واحد منهما الاخر بمطواه اخرجها من جيبه فالتمع نصلها الحاد على ضوء القمر وهي مشهرة في يده كأن شياطين الجحيم تنبعث على نصلها وكل ابواب الشر تفتح معها .

وكان المعتدي شاب اسمر مجعد الشعر له شارب خفيف ويرتدي training suit كحلي اللون .

وقبل ان يتخلص الاسمر من اداة الجريمة او يهرب كان الاشقر قد انقض عليه بسرعته الرهيبة بينما الشاب المطعون سقط مضرجا في دمائه .

وقفز الاشقر على ظهر المجرم ليسقطا سويا على الشاطيء وتصل اليهما امواج البحر والتحما في صراع يدوي عنيف داخل مياه البحر

وراح المجرم يحاول ان يغطس رأس الاشقر في المياه اكثر من مره والاشقر يقاوم حتى تغلب على خصمه وسدد له لكمة قوية القته من فوقه , فنهض بسرعة واحاط

عنق غريمه بساعده من الخلف وراح يشدد ساعده اكثر واكثر حتى خارت قوى المجرم فانهال عليه الاشقر بمزيد من اللكمات حتى افقده الوعي تماما

والتفت بعد ذلك الى المكان فلم يجد احدا فقام على الفور بتكتيف المجرم بحبل اخرجه من جيبه ثم جره على رمال الشاطيء حتى القتيل والقاه بجواره .

وكانت المطواه المستخدمة في الجريمة مازالت في صدر القتيل وبالطبع عليها بصمات القاتل فاجرج الاشقر منديلا من جيبه ووضع المطواه فيه ثم وضعه في جيبه ثم القى نظرة على المجرم الفاقد الوعي والمقيد بالحبل وابتعد بعدها مغادرا المكان والرمال تحتفظ باثر قدميه حتى اختفى فجأة

تبخر تماما في الهواء

****

استيقظ آدم مختار من نومه بشكل طبيعي في غرفته بمنزله الذي يقيم فيه مع والدته في القاهرة واخذ يبدل ثيابه المبتلة وحذائه الممتليء بالطين وبينما هو على هذا الحال سمع طرقات على باب غرفته فقال : ادخلي يا امي

دخلت الام واصابتها الدهشة من منظر ابنها الذي وجدت شعره الاشقر مبتل وملتصق بجبهته وملابسه التي غيرها ملقاه على الارض ميتلة ورائحة ملوحة البحر تفوح منها فصرخت الام : آدم , ما هذه الحالة التي انت عليها ؟

قال ادم بصوت هاديء : لا شيء يا امي

اسرعت تمسك ملابسه ثم تتشممها وقالت : مستحيل , هل ذهبت الى البحر ؟ ولكن كيف ومتى ؟

لم يجب ادم وبدا متحيرا فقالت : يا بني انا الاحظ عليك حدوث اشياء غير طبيعية وكثيرا ما اجد في ملابسك اثار تواجدك في اماكن اخرى كأنك كنت في سفر رغم انك تأوي الى فراشك بشكل آمن ولا تخرج من البيت وهذا امر لا يمكن السكوت عليه

ساد الصمت بعد كلمتها وكل منهما ينظر في عين الاخر وكان من الواضح ان آدم يخفي على والدته امرا ما

وبعد فترة الصمت التي طالت قالت الام المصرية الطيبة التي تفكر دائما بعقلية النساء المصريات الممتلئة عقولهن بالموروث الشعبي : يبدو انه معمول لك عمل , ولكن من الذي عمل لك هذا العمل وانت طيب ولا تؤذي احدا

****

بعد ان قام رجال البحث الجنائي بمعاينة مسرح الجريمة وقف مفتش المباحث كريم عز الدين مع المجرم القاتل بعد ان تم فك قيوده وقال له : اذن انت تعترف بجريمتك

المجرم : اجل

كريم : ومن الذي قام بالقاء القبض عليك وتقييدك على هذا النحو ؟

قال المجرم وقد بدا عليه الخوف حينما تذكر : انه جن يا سعادة البيه , جن ليس انسانا , لقد انقض عليَّ في سرعة البرق وضربني ضربا شديدا كانت قبضته قوية جدا كأنها قبضة عشرة رجال متجتمعين

كريم : وهل هذه الصفات تكفي لكي تعتقد انه من الجن

المجرم : لا ياسعادة البيه هناك امر اخر اذكره جيدا , فبعد ان قيدني بالحبل شاهدت وانا افقد الوعي ذلك الشيطان وهو يتلاشى تماما في المكان

كريم : تلاشى تماما ؟ مستحيل طبعا وقد يكون هذا من تأثير حالة عدم الوعي التي كنت عليها

المجرم : لا يا سعادة البيه انا واثق مما اقول لقد شاهدته وهو يختفي يتبخر في الهواء مثل الجن

قبل ان يرد عليه المفتش كريم باسئلة اخرى هرع اليه احد رجال البحث الجنائي قائلا : سيدي المفتش , لقد تتبعنا اثار قدمي الشخص الذي كان شاهدا على الجريمة

كريم في لهفة : وماذا وجدتم ؟

الرجل : تعال يا سيدي لترى بنفسك

وقاده الى حيث اثار قدمي الاشقر وكانت واضحة جدا على رمال الشاطيء ولما اخذ ينظر الى تسلسلها وجدها تختفي فجاة تماما فهتف : مستحيل , ان الاثار تختفي فجاة كأن صاحبها قفز الى السماء واختفى فيها

واخذ يفكر في كلام المجرم الذي اكد ان الشخص الذي قيده قد اختفى تماما من المكان كما يفعل الجن

قال كريم للرجل الذي بدا من الواضح انه مساعده : يبدو لي يا علاء ان الشخص الذي قيد القاتل هو بالطبع الذي قام بالابلاغ عن الجريمة وهو الذي ارسال الينا اداة الجريمة

علاء : ولكن من الذي يفعل كل هذا ؟ وكيف اختفت اثار قدميه فجأة كانه تبخر في الهواء كما قال القاتل ؟

كريم : هذا هو اللغز الذي عليَ حله

ثم اتجه الى المجرم قائلا : اريدك ان توصف لي بدقة الرجل الذي قيدك

المجرم : حاضر يا سعادة البيه , لقد كان شابا وسيما اشقر الشعر ازرق العينين ويبدو من ملامحه انه اجنبي

وضاقت عينا كريم وهو يفكر في هذا الوصف وفي هذا الشخص الغامض الذي بدا كشبح

****

2

خرجت جودي من الديسكو في شرم الشيخ تترنح وبصحبتها خطيبها احمد وكانا يتمايلان وهما يسيران من تناولهما بعض المشروبات الكحولية داخل الديسكو ويضحكان بصوت عال وارادت جودي ان تتجه الى السيارة لتركبها الا ان احمد جذبها من ذراعها قائلا : لنتمشى قليلا , خلف هذا الديسكو شارع هاديء

قالت جودي وهي تترنح : لا , اريد ان اعود الى البيت

ولكن احمد جذبها اكثر متجها بها الى الشارع المظلم خلف الديسكو فضحكت قائلة : لا يا مجنون

ضحك بدوره وهو يدخل بها الى الشارع الضيق المظلم

واخذت الفتاة تجري منه بمرح وهو يجري خلفها وفجاة شاهدت امامها في الناحية الاخرى من الشارع رجلا يقف يسد مدخل الشارع بجسده ولم تتبين منه شيئا فصرخت في فزع وقبل ان تعود من حيث اتت انقض عليها الرجل وجذبها من شعرها في قوة آلمتها فعادت تصرخ صرخة عالية وهتفت : ادركني يا احمد

اسرع احمد اليها ووجد الرجل يجذبها من شعرها ثم اخرج مطواه وبعد ان فتحها بحركة سريعة متمرسة وضعها على عنقها وهو يقول لاحمد : اياك ان تتحرك من مكانك والا طيرت رأسها

تجمد احمد في مكانه واسرع يقول للرجل : ارجوك اتركها وسوف اعطيك كل ما تريد

اطلق الرجل ضحكة ساخرة جلجلت في الشارع كله قبل ان يقول : لقد حصلت بالفعل على كل ما اشتهي , لا يوجد احلى من تذوق لحم هذه الحسناء الفاتنة

صرخت جودي بعد ان ادركت غرضه وهتف احمد : اتركها ايها الحيوان

قال الرجل : اتركها ؟ , وهل هذا معقول ؟ لقد دخلت اليَ الفخ بقدميها ولن اتركها ابدا مهما كان الثمن

احمد : ارجوك يا سيدي , انا مستعد لاي شيء تطلبه اذا تركتها سوف اجعلك رجلا ثريا في غمضة عين ولكن دعها

الرجل : لن ادعها الا بعد ان استمتع بجسدها

احمد : حرامٌ عليك

الرجل : هيا ابتعد من هنا والا فصلت رأسها عن جسدها

وقف احمد حائرا لا يدري ماذا يفعل في هذا المأزق العسير واخذ يحاول التفكير في مخرج

وفجأة برز من الناحية الاخرى للشارع رجل اخر وجاء من خلف احمد مسرعا فصرخت جودي لما رأته وهتفت باحمد : احترس يا احمد

وقبل ان يتخذ احمد اي موقف يدافع به عن نفسه انهال الرجل على رأسه

بهراوة سقط على اثرها احمد فاقدا الوعي واسرع الرجل الثاني يتجه الى الاول قائلا : يالها من وليمة , هذه المرة سنستمتع كثيرا

اخذت جودي تصرخ وتتملص من الرجل الاول الذي كان يقيد ذراعيها من الخلف بيده وقال للرجل الثاني : سنأخذها الى الوكر الان ونفعل كل ما نشتهيه بها

قال الثاني : ليس قبل ان نلهو قليلا هنا في هذا الشارع الرائق

ضحك الاول قائلا : يالافكارك النيرة

وجذبها الثاني بشدة من ملابسها بطريقة وحشية وبدت الفتاة المذعورة بين يديه كعصفور صغير وهو ينظر اليها بشهوة قائلا : يالك من حسناء , انكِ اجمل من كل الفرائس السابقة

الاول : انها فرس

اسرع الثاني يخرج مطواه هو الاخر قائلا : هيا ايتها الجميلة , هل تخلعين ملابسكِ بارادتكِ ام تحبين العنف ؟

جودي : ارحماني اتوسل اليكما

قال الاول : يبدو انها تحب العنف يا صديقي

الثاني : ولكنني احب ان تفعلها بنفسها وتتعرى على مهلها

جودي : اتوسل اليكما اتركاني

صاح فيها الثاني قائلا : هيا نفذي الامر ايتها العاهرة والا انتِ تعلمين ما الذي استطيع فعله

جودي : على جثتي , لن تنالا مني وانا حية

الاول : اخبرتك انها لا تأتي الا بالعنف , سنمزق ملابسكِ عليكِ

ورفع يده بالمطواه ليمزق الجزء العلوي من ملابسها عندما اطبقت يد على يده الممسكة بالمطواه قبل ان ينزل بها وسمع صوتا ساخرا يقول : يبدو انني سأحرمك هذه اللحظة التي تثبت فيها رجولتك

رفع الاثنان نظريهما الى المتحدث فشاهدا شابا اشقر مفتول العضلات وفي عينيه الزرقاوين بركان من الغضب والقوة التي لم يشاهدها من قبل وفي لمح البصر انتزع المطواه من يد الاول الذي بدا امامه كطفل صغير وانهال على فكة بلكمة كانت من القوة بحيث القت به عدة امتار الى الوراء وقبل ان يتحرك الثاني كان قد عاجله بركلة من قدمه في وجهه بحركة تايكوندو بارعة سقط على اثرها كالجوال ارضا دون حراك واسرع يقوم بتقييدهما بحبل اخرجه من جيبه وجودي تقف مذهولة تراقبه وهو يفعل كل هذا في وقت لم يستغرق الثواني المعدودات ثم اقتربت منه قائلة : من انت ؟

التفت اليها آدم قائلا : ليس المهم من انا , هل انتِ بخير ؟

جودي : نعم بخير ولكن كيف فعلت هذا ؟ ومن تكون حقا ؟

آدم : ليس هذا مهما الان , المهم انك بخير

واسرع يقوم بمحاولات لافاقة احمد حتى استرد وعيه ونظر اليه والى جودي ورأى الرجلان المقيدان فقال : انت الذي قمت بانقاذنا ؟ لا ادري كيف اشكرك يا سيدي

آدم : تشكرني بان لا تخبرا احدا عني ابدا مهما حدث وتنسيا وجودي تماما وتنسيا هذا الموقف

احمد : ولكن كيف ؟ ولماذا تريد اخفاء نفسك ؟ ان ما فعلته جدير بان يعرفه الكل

آدم : ارجوك افعل كما اقول لك , وعندما يأتي وقت مناسب سوف اخبرك بكل شيء والان هيا خذ خطيبتك وانصرفا من هنا

جودي : وكيف عرفت اننا مخطوبين ؟

ابتسم آدم قائلا : عرفت من عند الله

جودي : انك غامض جدا يا استاذ ولكن الا نعرف حتى اسمك ؟

آدم : انا الزيبق

احمد : الزيبق ؟ اسم غريب ولكن ما معناه

آدم : لا داع لكثرة الاسئلة , يجب ان انصرف الان

احمد : كما تريد يا سيدي وكنت اتمنى ان استطيع مكافاتك على ما فعلته من اجلنا

آدم : مكافاتي هي ان تفعلا كما اخبرتكما

جودي : حسنا كما تريد , نعدك ان نفعل كما طلبت

آدم : اشكركما كثيرا والان وداعا هيا اذهبا بسرعة فان الشرطة قادمة بعد قليل ونصيحة مني , اذا كنت تحبها حقا لا داع لان تأخذها الى هذه الاماكن , الحب لا يعرف الا النور والعلن لا الاماكن المظلمة الجانبية

نظر احمد الى جودي في خجل ثم قال : انا اعتذر حقا عن تصرفي الطائش هذا

انصرف الاثنان وبقي آدم وحده في الشارع الضيق وكان المجرمان قد بدأآ يستردان وعيهما عندما شاهدا آدم وهو يتلاشى تماما فارتعب الاثنان وقال الاول : كما توقعت ان هذا الرجل شيطانا ولا يمكن ان يكون انسانا لقد تغلب علينا في لمح البصر وها هو يختفي كما لو كان يرتدي طاقية الاخفاء

وما هي الا بضع ساعات واقبلت سيارة الشرطة على اول الشارع واندفع منها رجال الشرطة الى الشارع حيث الرجلان المقيدان ومعهما مفتش المباحث كريم عز الدين الذي سألهما قائلا : ماذا حدث ؟

الثاني : شيطان من الجن يا باشا هو من فعل بنا هذا

كريم : ماذا تقول ؟

الاول : نعم يا باشا انه ليس من البشر لقد رايناه يتلاشى بعد ان ضربنا بقوة غير عادية

كريم : انتظر انت وهو لقد جائنا بلاغ عبر الهاتف من شخص مجهول يؤكد انكم كنتم على وشك اغتصاب فتاة في هذا الشارع الضيق

الاول : كذب وافتراء يا سعادة الباشا ولا يوجد دليل على هذا

عثر احد رجال الشرطة على المطواتين الخاصتين بكل منهما واسرع بهما الى كريم قائلا : وجدنا هذان يا كريم باشا

قبل ان يرد عليه كريم سمع صوت رنة رسائل الموبايل الخاص به فاسرع يخرجه وكم كانت دهشته عندما وجد فيديو مرسل اليه من رقم private , ولما فتح الفيديو شاهد الواقعة منذ ان دخل احمد وجودي الشارع بالصوت والصورة حتى اللحظة التي هم فيها الاول بتمزيق ملابس جودي بالمطواه وبقية الفيديو ممسوح فرفع الفيديو في وجه المجرمين قائلا :

ها هو الدليل ما رأيكما ؟ انها محاولة اغتصاب , وانا اتهمكما انكما وراء جرائم الخطف والاغتصاب التي كانت تحدث منذ فترة

انهار المجرمان وراحا يتوسلان للضابط كريم : الرحمة , الرحمة يا باشا

كريم : اعترفا اولا

واعترف المجرمان بكل شيء وانهما يكونان عصابة لخطف الفتيات الثريات ويقومون باغتصابهن وقتلهن

وبعد هذا الاعتراف الذي اغلق ملف قضية حيرت رجال الامن كثيرا اخذ كريم يفكر في الشخص الغامض الذي اتصل به شخصيا وعرفه بمكان الجريمة وجعله يوقع بالعصابة بعد ان ارسل اليه فيديو به دليل ادانتهم

من يكون هذا الرجل الغامض الذي يساعد العدالة بطريقته ؟

ولماذا يخفي نفسه ؟

ولماذا يصر كل من رآه انه ليس الا شبحا ؟

****

3

تم استدعاء جودي واحمد للتحقيق معهما في الواقعة واثناء التحقيقات عرض عليهما مفتش المباحث كريم الفيديو الذي يصور الواقعة فقالت جودي : هذا غريب جدا , كيف تم تصوير ما حدث ولم يكن هناك احد يصور والشارع كان مظلما ؟

احمد : يبدو من التصوير ان الفيديو تم التقاطه من مكان مرتفع , ولكن الشارع لم يكن يطل على ايه اماكن مرتفعة شيء غريب حقا

كريم : ليس هذا هو المهم الان , المهم اريد ان اعرف كل شيء عن الشخص الذي قام بمساعدتكما والقى القبض على الرجلين

نظر احمد لجودي نظرة ذات مغزى خاص وقال : هو مجرد رجل عادي يا سيدي

كريم : حسنا وما اوصافه ؟

جودي : لقد كان الشارع مظلما ولم نتمكن من رؤيته بوضوح وانا لم اره الا وهو يقوم بضرب الرجلين

كريم : الم يتحدث معكما ؟ الم يخبركما باسمه او اي شيء عنه ؟

عاد احمد يتبادل نفس النظرة مع جودي قبل ان يقول : لا يا سيدي لم يتحدث معنا وانا لا ادري ما الغرض من كل هذا , رجل قام بمساعدتنا فماذا تريدون منه

جودي : نعم يا سيدي , هل ستشغل بالك بمن قدم عملا نبيلا بمساعدتنا ؟

كريم : هناك شرطة مهمتها حماية المواطنين , الدنيا ليست غابة ليتصرف كل من يشاء على هواه , هناك قانون

جودي : ولكن ماذا نفعل يا سيدي عندما يعجز ذلك القانون الذي تتحدث عنه عن توفير الامن لنا وتعجز الشرطة عن حمايتنا ؟ اليس من حقنا عندئذ حماية انفسنا والتصدي للاجرام ؟

سكت كريم تماما امام هذا المنطق الذي اصابه بالحيرة

اذ ان عمله كضابط شرطة يحتم عليه التمسك بالقانون والنظام وان لا يدع احد يسبب الفوضى والارتباك لاجهزة الامن بتدخله في عملهم

وانتهى التحقيق معهما ودعاهما للانصراف بعد ان عجز عن معرفة ذلك الشخص المجهول

واخذ يقول في نفسه : سأصل اليك ايها الشبح الغامض مهما تخفيت وسأعرف عنك كل شيء

وكان كريم من عادته اذا دخل تحديا في الذكاء مع احد فلابد ان ينتصر عليه

وذلك الشبح الغامض يدخل في تحد جديد لن يهدأ له بال حتى يكسبه

****

في تلك المنطقة الجبلية الوعرة التي تتخذها عصابة من البدو وكرا لها جلس الارهابي عادل سالم مع زعيم العصابة يتحدثان عن التعاون المشترك بينهما , حيث يستعين الارهابي وجماعته بالعصابة في الاختباء من رجال الامن وفي تدبير الاسلحة اللازمة لجماعته الارهابية

واصطحبه زعيم العصابة لمكان في الجبل يخبئون فيه الاسلحة واخذا يتفقان على كيفية نقل هذه الاسلحة الى الجماعة الارهابية

وفجأة سمع جميع من في الوكر صوت تبادل لاطلاق النار اعقبه دخول احد رجال الزعيم قائلا بتوتر شديد : هجوم علينا يا سيدي ولا نستطيع التصدي له وسقط الكثير من رجالنا

الزعيم : كيف ذلك ؟ هل بيننا خائن ؟ , كيف توصل رجال الشرطة الينا في هذا الحصن الآمن ؟

هتف الرجل : انهم ليسوا رجال الشرطة , انه رجل واحد

هتف الزعيم : هل جننت يا رجل ؟ رجل واحد يفعل فينا كل هذا ؟

الرجل : انه جنٌ مصور يا سيدي الزعيم , يصيب اهدافه ببراعة دون ان يتمكن احد من الرجال من اصابته , فهو يراوغ بسرعة رهيبة لا يستطيعها اي انسان ومن فرط قوته خاف منه بعض الرجال

الزعيم : وما هي الاسلحة التي بحوذته ؟

الرجل : لا يحمل الا مسدسين

الارهابي : اكاد اصاب بالجنون , رجل واحد يفعل كل هذا بمسدسين اثنين ؟

الزعيم : اطمئن , انه لن يصمد امام رجالي وقوتهم وقوة اسلحتهم , مهما بلغت قوته فهو مجرد رجل واحد ولن يستطيع اقتحام الحصن مهما فعل

استمر تبادل اطلاق النار بين العصابة وبين آدم الزيبق الذي كان يتحرك بين الجبال ويحصد ارواح هؤلاء المجرمين كأنه آله للقتل دون رحمة فهم يستحقون القتل على جرائمهم

كان يتسلق الصخور والجبال ببراعة ويستخدم مسدسيه من طراز(Taurus 415t) في سرعة رهيبة .

وكلما يحاول افراد العصابة محاصرته يفلت منهم ويختفي بين الصخور ويحارون في البحث عنه .

وفجاة يبرز كأنه يبرز من العدم ممسكا المسدسين اللذين يحملان الموت الاكيد كأنهما من صناعة الموت نفسه لا يخطئان هدفيهما ابدا ويسجلان رقما جديدا في سلسلة القتلى المجرمين .

كان الكل يموت من قبل حتى ان يصاب بالطلقات من كثرة الرعب بمجرد مرأى آدم بقامته الفارعة وتعبيرات وجهه التي تفيض بالغضب والقوة والعزيمة وقبضتيه اللتين تمسكان المسدسين بشكل يوحي انهما جزءا من يديه ومعطفه الاسود الطويل

واصيب من طلقة مدفع آلي في جانبه اصابة طفيفة بعد ان تمكن برشاقة من تفاديها ولولا حركته السريعة هذه لكان اصيب في مقتل وسالت دمائه على الصخور

وشاهد احدهم المنظر ودمائه تسيل وكاد ان يصيبه بطلقة اخرى ظانا منه انها اصابة بالغة عندما فغر فاه في دهشة وارتد للوراء فزعا عندما وجد دماء آدم تتلاشى تماما من فوق الصخور ولا تترك اثرا فهتف : مستحيل , هذا ليس بشرا

واسرع يركض مبتعدا بعد ان القى بسلاحه ارضا

وماهي الا دقائق وكان آدم قد اجهز على رجال العصابه وحده وتمكن من اقتحام المغارة الجبلية التي يختبيء فيها الزعيم وبعض اعوانه والارهابي ووقف امامهم بمنتهى الثقة شاهرا المسدسين

واسرع الجميع يرفعون ايديهم في استسلام والارهابي يهتف متوسلا : الرحمة يا سيدي

الزعيم : خذ كل ما تريد ولكن دعنا نعيش

آدم : حرام على امثالكم ان يعيش في الدنيا فانتم من المفسدين في الارض وافضل حل هو القضاء عليكم لتكونوا عبرة

ظل شاهرا سلاحيه في وجوههم كأنه ينتظر شيئا ما او احدا ما والجميع يقفون مشلولين تماما من فرط الرعب

وبعد فترة جاء الى الوكر الصحفي الشاب محمد جمال ورأى المجزرة التي حدثت ومئات الجثث التي تملأ المكان , ولما دخل الوكر كما حدد له آدم المكان رأى آدم واقفا وامامه الرجال فقال له آدم : مرحبا بالصحفي الهمام , اريدك ان توثق هذا الحدث

ولما نظر الصحفي ورأى الارهابي المطلوب من الجهات الامنية هتف : معقول ؟ انت من تمكن من القبض على عادل سالم وكشف مخبأه ؟ لا اصدق , انه حدث الموسم

آدم : الم اعدك بخبطة صحفية كبيرة ؟ ولقد وفيت بوعدي

الصحفي : لابد من تسليمه الى الجهات الامنية فورا لمحاكمته

فجاة اخترقت اذنيه صوت طلقتين من المسدسين اللذين يحملهما آدم انطلقتا في نفس الوقت لتخترق رأس الارهابي فسقط قتيلا في الحال فهتف الصحفي : لماذا فعلت هذا ؟ كان لابد من تسليمه للعدالة

آدم : انني انفذ قانوني الخاص , قانون الدولة ماكان ليفعل شيئا , وكان هذا الارهابي سيتلاعب به ويخرج مجددا لتنفيذ عمليات ارهابية اخرى

الصحفي : وكيف عرفت ذلك ؟

آدم : من عند الله

الصحفي : من انت بالضبط ؟

آدم : ليس مهما ان تعرف اسمي ولكن اخبر الجميع في مقالك الصحفي انني الزيبق حتى يعلم الجميع ان الزيبق سيستمر في القضاء على الشر وحتى يكون هؤلاء عبرة لغيرهم

قالها ثم افرغ بقية المسدسين في جسد الزعيم واعوانه وانطلق مغادرا المكان تاركا الصحفي في حالة من الدهشة الشديدة لكنه بغريزته الصحفية اخذ يصور كل شيء وهو واثق ان موضوعه الصحفي سيكون مختلفا هذه المرة وسيتفوق على اي موضوع اخر

ولما هم بمغادرة المكان رأى بضع قطرات من الدماء على الارض تتسلسل الى حيث غادر آدم فابتسم بمكر قائلا : اخيرا سنعرف عنك شيئا ايها الزيبق , سنعرف فصيلة دمك وقد يقودنا هذا الى شخصية البطل الذي يساعد العدالة وما ان هم بتصوير الدماء حتى تلاشت تماما من المكان فارتد للوراء مذعورا وهتف : رباه كيف هذا , من يكون هذا الرجل , مؤكد ليس من البشر ابدا

****

استيقظ ادم مختار من نومه شاعرا بألم في جنبه فنهض على الفور من سريره ونظر الى جرح اصابته ثم اسرع يحضر الاسعافات الاولية واخذ يضمد جرحه سريعا ثم القى نظره على امه فوجدها نائمة في غرفتها فاطمأن انها لم تره فعاد الى غرفته من جديد واسرع يرتدي ملابسه

كانت الساعة تقترب من السابعة موعد عمله وردية ليلية كفرد امن تابع لاحدى الشركات في القاهرة

انتظر حتى جائت احدى سيارات الشركة فركبها وانطلقت به هو وزملائه الى مقر الشركة

وكانت هناك فتاتان تجلسان متجاورين في اتوبيس الشركة عندما صعد آدم وجلس في مقعد من المقاعد الامامية فقالت احداهن للاخرى : هاهو فتاكِ الوسيم قد حضر

همست الفتاة في غضب قائلة : فتاي ماذا ؟ اياكِ ان تنطقي بهذه الكلمة مرة اخرى يا هدى

قالت هدى : لم اقصد يا اسماء , ولكنني اراكِ مشغولة به وهو لا يعيرك ادنى اهتمام

اسماء : اليس من الخسارة شاب مثله يعمل في هذا العمل المتواضع ؟

هدى : نعم هي خسارة بالفعل فهو وسيم جدا

اسماء : انا لا اتحدث عن وسامته وانما عن شخصيته , كل ما فيه يعطي انطباعا ان شخصيته لا تصلح لهذا العمل المتواضع كفرد امن في الشركة

ضحكت هدى قائلة : وهل تريدين ان يكون المدير ؟

اسماء : انكِ لا تفهميني , هذا الشاب مختلف , اشعر انه يخبيء اسرارا كثيرة , كل ما فيه يثير اهتمامي , شخصيته المتفردة وغموضه ورجولته وثقته بنفسه

هدى : حاسبي حاسبي , قليلا قيلا ستقولين فيه شعر

تطلعت اليه اسماء في اعجاب واضح قبل ان تقول : انه يستحق ان نقول فيه شعر

هدى : اخشى عليك من هذا التعلق , فهو لا يبدو مهتما بالحب

اسماء : وهذا هو ما يحيرني , شاب مثله كيف لا يعنيه الحب

وعادت تنظر الى آدم قائلة : لو اعرف فقط ما الذي يشغله

وعلى الرغم من ان الفتاتان كانتا تتهامسان والمسافة بينهما وبين آدم كبيرة وجميع الركاب يتحدثون بصوت مرتفع الا ان آدم سمع كل الحوار الدائر بين الفتاتين

ووصل الاتوبيس في الموعد المحدد الى مقر الشركة واتجه آدم كعادته الى الكشك الخشبي الذي يتولى من خلاله حراسة ذلك الجزء من الشركة

ولم يكد يدخل كشك الحراسة حتى اغمض عينيه ونام وهو يجلس على الكرسي

****

في المغارة الجبلية وقف مفتش المباحث كريم عز الدين مع الصحفي محمد جمال وحولهم رجال المباحث يقومون بعملهم في فحص الجثث وبادره كريم قائلا : اخبرني كل شيء منذ البداية

محمد : منذ فترة اتصل بي شخص مجهول لم يفصح عن اسمه واخبرني ان هناك موضوعا صحفيا هاما يريدني ان اتولاه وانها ستكون خبطة صحفية ممتازة واطلعني ان الامر متعلق بالارهابي عادل سالم فاثار انتباهي واردت ان اتاكد من صحة قوله لكنه قال انه سيجعلني اعرف مكان اختبائه واقوم بتغطية الخبر بنفسي وبالفعل اطلعني على مكان الارهابي في مغارة جبلية في الصحراء ولما ذهبت وجدت ذلك الشخص وامامه زعيم عصابة من البدو ومعهم الارهابي ولقد اخبرته انه لابد من الاسراع بتسليمه لجهات الامن ففاجأني بقتله وقتل زعيم العصابة واعوانه وجميع افراد العصابة فقمت بواجبي وغطيت الخبر صحفيا واتصلت بكم

: الم يخبرك لماذا قام بقتلهم بدلا من تسليمهم ؟

: نعم لقد اخبرني عندما سألته انه ينفذ قانونه الخاص

دار كريم في المكان وهو يضع يديه خلف ظهره مفكرا ثم التفت الى محمد قائلا : وماهي اوصافه ؟

: هو شاب وسيم اشقر ازرق العينين طويل القامة وعلى الرغم من ملامحه الاوروبيه الا ان في ملامحه ملامح مصرية صميمة لا تخطئها العين

:وماهي الاسلحة التي استخدمها في القتل ؟

: مسدسان من طراز (Taurus 415t)

: وماذا فعل بعد ان قتلهم ؟

: غادر المكان على الفور وهناك امر اود اخبار سيادتك به رغم انه مناف للعقل

: امر ماذا ؟

: لقد كان ينزف اثر تعرضه لبعض الطلقات النارية اثناء تبادله اطلاق الرصاص مع افراد العصابة ورأيت قطرات من دمائه على الارض هنا ولما اردت التحقق منها رأيتها بعيني تختفي تماما من على الارض

: ماذا تقول ؟

: يا سيدي انا واع لكل كلمة اخبرتك بها وهي حقيقة ويبدو في الامر شيء خارق للطبيعة وهذا ما سأنشره في الجريدة , هذا الرجل غير عادي على الاطلاق وهناك سر كبير فيه

لم يرد عليه كريم واخذ يدور في المكان مفكرا في هذا الامر المحير وفي رأسه راح سؤال يتكرر

ترى من يكون ذلك الشاب الغامض

وما حقيقته

ان كل افادات الشهود تؤكد انه ليس عاديا وانه قد يكون شبحا

اتجه تفكير كريم الى اتجاه اخر

ان الحل في القبض على ذلك الشاب

هذا هو الحل الذي سيحسم الامر تماما

ولكن ترى اين هو ؟

وكيف يظهر ويختفي على هذا النحو الغامض ؟

وبقيت اسئلة كريم تدور في عقله وهو حائر

****

4

انطلق حماصة بالموتوسيكل بسرعة وخلفه صديقه كمبة في شوارع العاصمة حتى اقتربا من سيدة في منتصف الاربعينيات من العمر تحمل حقيبة مكتظة بمشتريات كثيرة ومد كمبة يده اليها وخطف منها الحقيبة وزاد حماصة من سرعة الموتوسيكل بينما اخذت السيدة تصرخ بعد ان تم سرقتها على هذا النحو

انطلق حماصة بسرعة وهو يضحك فرحا وخلفه كمبة يمسك الحقيبة بيد ويتشبث به باليد الاخرى قائلا : يبدو ان حظنا افضل هذه المرة

حماصة : سنقتسم نصيبنا كالمعتاد

ورآهما رجل يركب سيارته وسط الزحام فاسرع يحاول اللحاق بهما لكن كمبة ادرك محاولات الرجل فلكز صديقه في جانبه كما يفعل باشارة خاصة فزاد حماصة من سرعته وراوغ كثيرا حتى تمكن من الافلات من سيارة الرجل بالاندفاع بين السيارات في حركة مسار متعرج حتى ابتعد تماما فاطلق ضحكة ساخرة وهو يلتفت الى السيارة التي عجزت عن الوصول اليه بسبب حركته التي حشرت سيارة المطارد بين زحام السيارات

كانا فتيان في العشرينات من العمر مستهتران بكل القيم والاخلاق ويشعران ان الدنيا ملكهما فيودا ان فيدوسا على رقاب الجميع ان امكن لهما ذلك

لذلك كانا يتحديان القانون والاعراف ورجال الشرطة والمجتمع وكلما تمكنا من الفرار يعتبران هذا انتصارا لهما على الدنيا كلها التي تسحق الفقراء بلا رحمة ولا تقيم لهم وزنا

كانا ينتقمان من المجتمع كله

وبينما هما ينطلقان مسرعين بحملهما برزت فجأة دراجة نارية تبدو من طراز غير معروف في العالم كله يركبها رجل يرتدي زيا من الجلد اسود اللون ويضع خوذة على رأسه تخفي شكله

برزت فجأة وفوجيء ركاب السيارات بها وكادت سيارة ان تصطدم بها لولا ان سيطر عليها راكبها ببراعة مدهشة وتفادى الاصطدام في اللحظة المناسبة فنظر له صاحب السيارة وهو غارق في ذهوله وانخرس لسانه عن الشتيمة كما اعتاد ان يفعل كلما تعرض لمواقف مماثلة على الطريق

ولكن هذا الموقف جعله يصمت تماما امام شكل الدراجة العجيب التي تبدو كأنها قادمة من زمن آخر اكثر تطورا والى الرجل الذي يركبها والذي لا يظهر من وجهه شيئا وان بدا انه رجل غير عادي

وسمع حماصة وكمبة صوت الدراجة النارية وهي تقترب منهما في سرعة ويناور راكبها بها بين زحام السيارت في براعة منقطة النظير فهتف كمبة وهو يبحلق فيها : يالها من واحدة , انني لم ارى مثلها من قبل

واستطاع راكب الدراجة اللحاق بهما وتجاوزها مسرعا واخذ الاثنان يحسدانه على دراجته وعلى براعته الفائقة

ولما هما باستكمال طريقهما فوجئا براكب الدراجة يسد عليهما الطريق بدراجته فلا يستطيعان العبور فهتف كمبة : انه يقصدنا نحن , هذا الرجل يطاردنا

وحاولا الافلات منه الا انه بحركة بارعة قام بالاصطدام بدراجتهما التي بدت بدائية جدا مقارنة بدراجته فاضطر حماصة الى التوقف بدراجته على جانب الطريق وهو يسب قائد الدراجة العجيبة ونزل هو وكمبة يحملان مطواتين ويريدان الهجوم عليه لقتله وسط زحام الطريق

الا ان قائد الدراجة ركن دراجته بهدوء فوق رصيف مجاور وخلع خوذته فانسابت خصلات شعره الاشقر الطويل الناعم على جبينه ليتضح انه آدم مختار

وقبل ان يستخدم الفتيان سلاحيهما كان آدم قد سدد ركلة ليد الاول فطارت منه المطواه في الهواء ثم امسكه بيديه من كتفيه وسدد له ضربة في بطنه بركبته فانثنى جسد الفتى من الالم الشديد بينما كمبة يقف مذهولا ومرتعبا رغم ضخامته التي تخيف كل من يراه فتكون عاملا نفسيا بالاضافة الى قوته في القضاء على الخصم

اما امام هذا الرجل فشعر كمبة انه طفل صغير

ولما شاهد حماصة يسقط على الارض متألما ومتأوها ورأى عيني آدم وهي تكاد تنفذ في عظامه القى بالمطواه ورفع يده مستسلما

وكان قائدي السيارت قد توقفوا يشاهدون ما يحدث وقد غمرهم الذهول

ونظر آدم اليهما قائلا : اين الحقيبة التي سرقتماها ؟

اسرع كمبة يلقي بالحقيبة اليه فالتقطها آدم في سرعة وقال لهما : لا تتحركا من هنا فلي حديث طويل معكما

واتجه راكبا دراجته البخارية ووضع خوذته على رأسه ثم انطلق بها مسرعا

وماهي الا دقائق وكان قد وصل الى مكان السيدة المسروقة التي كانت تتحدث مع احد رجال المرور على دراجته وتروي له كيف سرقت واوصاف الفتيان اللذين سرقاها

وفي لمح البصر اقترب آدم بدراجته من السيدة وشرطي المرور وخلع خوذته ثم تقدم منها قائلا : حقيبتك يا سيدتي

نظرت اليه السيدة في ذهول ورأت شعره الاشقر وعينيه الزرقاوين وقوامه الممشوق فبدا امامها كفارس من عصر الفرسان ولم تقدر على النطق ولم تمد يدها فوضع الحقيبة في يدها بهدوء وقبل ان يتصرف الشرطي او يسأله ايه اسئلة كان قد وضع خوذته على رأسه وانطلق بدراجته مبتعدا بسرعة حتى وصل الى الفتيين فقال لهما : اتبعاني بهدوء

تبعاه بدراجتيهما دون ان ينطقا حتى وصلا الى مكان بعيد عن زحام العاصمة فوقف ونزل من على دراجته وكذلك فعلا وقال لهما : انا اعلم عنكما كل شيء ,وفي استطاعتي الابلاغ عنكما فترتميان في السجن لكنني سامنحكما فرصة اخرى

تمتم كمبة كطفل : فرصة اخرى؟

آدم : نعم

حماصة : كيف يا سيدي ؟

آدم : سأمنحكما مبلغا تبدأن به حياة شريفة بعمل مشروع مشترك

نظر حماصة اليه وقال : وما ادراك ان حالنا سينصلح ؟ الا تخشى ان لا نفي بهذا الامر

آدم : انا اثق فيكما والا ما قدمت عرضي فماذا تقولان ؟

نظرا اليه وكأنهما يقفان امام والدهما وظهرت في عيونهما نظرات تدل على صدقهما وندمهما ولم يردا فاسرع آدم يخرج مبلغا من جيبه وناوله لكليهما وهم بركوب الدراجة فقال له كمبة : هل سنراك مرة اخرى ؟

التفت اليه آدم قائلا : نعم بالتأكيد , عندما تقومان بمشروعكما المشترك سآتي اليكما

حماصة : من انت يا سيدي ؟

قال آدم : انا الزيبق

حماصة : اسمح لي ان امنحك هذه الدراجة لتكون تذكارا بيننا ؟ انها بالطبع لا تساوي شيئا امام دراجتك ولكن هل تسمح باخذها مني لتعلم اننا تغيرنا بالفعل ؟

ابتسم آدم قبل ان يقول : لا بأس , سوف آخذها

وجر دراجة حماصة الى حيث دراجته ثم ركب دراجته وامسك دراجة حماصة بيد واحدة وانطلق بالاثنين مبتعدا حتى تلاشى في الهواء

وظل الاثنان يتابعانه ببصريهما دون ان يتحركا حتى وجداه يتلاشى تماما فقال حماصة : هل رأيت؟ لقد اختفى تماما

كمبة : لا انه من تأثير السرعة التي انطلق بها

ووقف الاثنان في المكان دون حراك

****

وصل مشرف الامن الخاص بآدم في الشركة, اليه . كان آدم قد استيقظ من نومه ولما راه المشرف من شباك الكشك دون ان يدخل , وجد وجهه يبدو عليه الاجهاد كأنه كان يقوم بعمل فيه مجهود وسرعة حركة فقال : شيء غريب يا آدم , لولا ان الكاميرات الخاصة بالشركة تظهرك وانت في مكانك لم تتحرك لقلت انك غادرت المكان من الارهاق البادي على وجهك والذي يدل انك كنت تقوم بمجهود كبير في مكان آخر

وضحك ضحكة عالية قبل ان يغادر المكان دون ان ينتبه لدراجة بخارية في الكشك الخشبي

دراجة حماصة

****

عاد آدم من عمله الى المنزل في الثامنة صباحا واستقبلته والدته ولاحظت عليه شدة ارهاقه وتعبه فقالت له : سأجهز لك الافطار حالا يا ولدي

آدم : لا داع يا امي فانا احتاج الى نوم عميق

: انك تنام كثيرا يا ولدي , هل ستقضي عمرك كله في النوم ؟ لماذا لا تخرج مع اصدقائك ؟ هل ستظل منغلقا هكذا على نفسك ولا تفكر في الارتباط ببنت الحلال , اريد ان افرح باولادك يا ولدي

: النوم مفيد جدا يا امي , مفيد جدا

: حسنا كما تريد

قبلها كما يفعل ثم دخل غرفته وهي تواصل قائلة : هل سترتبط ببنت الحلال في احلامك اثناء نومك

قال لها دون ان يلتفت : من يدري ؟ ربما

وبدون ان يغير ملابسه او يخلع حذائه تمدد على السرير وماهي الا لحظات وراح في سبات عميق

****

بعد ان نشر الصحفي محمد جمال موضوع الارهابي عادل سالم ونشر ان الذي قتله هو وعصابة البدو التي كانت تؤيه رجل يدعى الزيبق وانه رجل غير عادي ونشر اوصافه كما رآها انتشرت الاخبار عن الزيبق في كل مكان وبدأ الناس يتحدثون بشأنه وانه بطل يحتاجه الوطن في هذه الفترة التي انقلبت فيها القيم والاخلاق وراح الناس يتناقلون اخباره ويتجادلون بشأنه في كل مكان خاصة عن فكرة قتله للارهابي فانقسم الناس بين مؤيد ومعارض

واما الصحفي محمد فقد راح يفكر في كيفية الوصول الى الزيبق هذا وكيفية تصويره لنشر صورته في الجريدة وجعله معروفا لدى العامة

اما اسماء فبعد ان قرأت عن الموضوع في الجريدة وهي تجلس في منزلها مع والدتها وقرأت الاوصاف التي كتبها الصحفي عن الزيبق تذكرت على الفور آدم لان له نفس المواصفات واحس قلبها انه هو فقالت لنفسها : اشعر انه انت الزيبق يا آدم , لا يوجد غيرك يستطيع ان يفعل هذا , كل ما فيك يقول انك ذلك البطل

وكان مفتش المباحث كريم قد قرأ الموضوع في الجريدة واخذ يفكر في طريقة يستطيع بها كشف الزيبق ومعرفة كل شيء عنه

****

5

في احدى فيلات القطامية هايتس تم اخفاء تمثال فرعوني من تماثيل ال(ushabti) بعد ان وصل لرجل الاعمال مدحت داغر صاحب الفيلا من خلال تعاملات بين عصابات سرقة الاثار وكان ينوي في هذا اليوم تهريب التمثال خارج مصر

وكانت الفيلا تحت حراسة مشددة من رجال مدحت

والفيلا نفسها كانت محاطة بكافة انظمة الحماية من كاميرات المراقبة واجهزة الانذار والكهرباء بحيث صارت قلعة حصينة لا يمكن اختراقها

وكان طاقم رجال الامن الخاص بمدحت داغر للحراسة الشخصية معظمهم من الاجانب من دول اوروبيه ولهم تاريخ في الاجرام والقتل انتقاهم مدحت بشكل خاص من خلال تعامله مع عصابات في الخارج يتعامل معها

ومن خلال سطح فيلا مجاورة كان آدم يراقب كل شيء ثم بدأ هجومه على الفور باستخدام بندقية آليه من طراز (Kalashnikov AK-308)

كان يقتلهم وكأنه بينه وبينهم ثأثراً مبيتا

بكل غضب وقوة وعزيمة

يقتل فيهم الجريمة

وكان بعض سكان المنطقة قد افزعهم تبادل اطلاق النار فاتصلوا بالشرطة وهناك من كان يصور بالموبايل ما يحدث صوتا وصورة تمهيدا لعرضه على موقع youtube وكلهم دهشة من بسالة آدم وجرأته واقدامه

ووصل خبر الهجوم الى مفتش المباحث كريم الذي كان في سيارته فاسرع يتجه الى المكان وكله رغبة شديدة في القبض على الزيبق الذي يتدخل في عمل الشرطة

وكانت آيسل واحدة من سكان المنطقة تقطن في فيلا امام فيلا مدحت داغر قررت فجأة مساعدة آدم في عمله وكأنها وجدت فرصة عمرها التي كانت تبحث عنها

كان ابيها قد رباها منذ صغرها على فنون القتال اليدوي والدفاع عن النفس وحمل السلاح بحكم عمله كضابط شرطة ومن حبها لهذا المجال كانت تريد ان تكون من الشرطة النسائية او عميلة من عميلات المخابرات ولكن مقتل والدها في هجوم ارهابي وهي طفلة صغيرة قتل حلمها .

وفجأة ايقظ فيها آدم كل رغبتها في قتل المجرمين والانتقام من ابيها وكانت قد قرأت في الصحف عن اخبار آدم وانه يساعد الجريمة وراحت تنتظر فرصة للاشتراك معه وتصفية حسابها مع صانعي الجريمة .

حتى جائت اليها الفرصة فقامت على الفور بتغيير ملابسها وحملت مسدسا لابيها من طراز (sig sauer p226) وحمدت الله ان والدتها عند خالها والا كانت منعتها من الخروج في وقت المعركة الدائرة بالخارج هذا.

وانطلقت خارج الفيلا واخذت تبحث عن آدم حتى عثرت عليه يحتمي بسور احدى الفيلات ويتبادل اطلاق النار مع حرس مدحت داغر وكان قد حصد منهم الكثيرين فانطلقت نحوه ولما اصبحت خلف ظهره قالت : مرحبا ايها الزيبق

التفت آدم فرأى امامه فتاة جميلة في سن العشرين ورغم جمالها الفتان وعينيها الخضراوين كان فيها قوة وبأس وحزن دفين وكانت ترتدي زيا اسودا مثله وتربط شعرها الكستنائي وفي يدها مسدس فاندهش جدا وقال لها : مرحبا آيسل

هتفت في دهشة : هل تعرفني ؟

: رأيتكِ في حلم

نظرت اليه بدهشة شديدة قبل ان تقول : انت غريب جدا يا استاذ , وهل تعرف ماذا اريد ايضا ؟

: بالتأكيد

: اريد مساعدتك

: ولكن هذا خطر

: انت لا تعرفني جيدا يا استاذ , لقد رباني ابي على هذا وعلمني منذ الصغر كل فنون القتال وكيفية استخدام الاسلحة , ولقد قررت مساعدتك لما سمعت عنك

: وما ادراكِ ان ما افعله الان صائبا ؟

: لقد قرأت عما فعلته مع الارهابي عادل سالم وادركت انك تكافح الجريمة

: ولكنكِ مازلتِ صغيرة

: هل تسخر مني يا استاذ ؟

: لا ابدا كل ما هنالك انني اخاف عليكِ

: لا داع للخوف , ولان يموت المرء اثناء عمل كهذا لهو اشرف له

تطلع اليها معجبا بشجاعتها قبل ان يقول : ومن اين حصلتِ على هذا المسدس ؟

: انه واحد من مسدسات ابي . . والان يا استاذ زيبق هل ستسمح لي بالاشتراك معك ؟

: امام هذا التصميم ليس امامي سوى الموافقة

وراح كليهما يتبادل اطلاق الرصاص مع المجرمين وهي تقول له : من انت بالضبط يا سيدي ؟

قال وهو يطلق الرصاص على مجموعة من المجرمين : ان اردتِ ان نتعاون معا فلا داع للاكثار من الاسئلة

: حسنا لن اسأل

وفجأة باغتها من الخلف واحد من المجرمين وطوق عنقها بذراعه وهو يضع مسدسه الآلي في رأسها قائلا لآدم : الق سلاحك والا فجرت رأسها

هتف آدم للفتاة : من اولها هكذا ؟

فوجيء بها تضرب مهاجمها بكوعها في صدره ضربة شديدة آلمته جدا فتركها وانثنى من الالم فرفعت قدمها اليمنى بحركة بارعة وضربت بها وجهه فسقط ارضا وهي تقول : قلت لك انت لا تعرفني جيدا يا استاذ زيبق

نظر اليها باعجاب لمهارتها القتالية وثباتها عند المواقف قبل ان يبتسم قائلا : احسنتِ

وكان المفتش كريم قد حضر في تلك اللحظة ووجد الطلقات تنهال من كل مكان كالمطر فاسرع يخرج من سيارته مخرجا مسدسه ليشترك في القتال وشاهد آدم والفتاة يدخلون الفيلا فتسلل خلفهما

وما ان اصبح آدم امام مدحت داغر الذي كان يستعد للهرب حتى قال وهو يشهر بندقيته في وجهه : لقد توجت اعمالك الاجرامية باستيلائك على تمثال فرعوني

فوجيء مدحت به هو وآيسل فهتف : من انت ؟ وماذا تريد مني ؟

قال آدم وهو يقرب البندقية من وجهه : اريد ان ارسالك الى الجحيم

واطلق نيران بندقيته على رأسه فقالت آيسل :
ولكن اهو يستحق القتل الى هذا الحد ؟

: نعم يستحق القتل مليون مرة على جرائمه وتورطه في ازهاق ارواح اناس ابرياء جراء عملياته الاجرامية وهو يتصل بمنظمات اجرامية في الخارج يساعدونه في كل جرائمه وهم الذين ارسلوا اليه الفرقة المسلحة التي كنا نحاربها

: ولكن ما حكاية تمثال الushabti ؟ انا لا افهم شيئا

: انها واحدة من عملياته الاجرامية القذرة , قام بالاستيلاء على تمثال فرعوني وكان ينوي تهريبه لاحدى المنظمات التي يعمل معها ويجني الملايين من خلال تلك الصفقة

: واين التمثال الان ؟

: في خزنة خاصة بمكتبه هيا بنا

واتجه الاثنان الى مكتب مدحت واخرج آدم مفتاحا من جيبه وفتح به باب المكتب ودخلا

وامام خزنة عملاقة وقف آدم واخذ يعالج قفلها الالكتروني بمهارة كأنه صاحبها والفتاة تنظر اليه في دهشة حتى تمكن من فتحها واسرع يخرج التمثال الفرعوني الصغير ويناوله لآيسل ثم اخرج مجموعة كبيرة من الوثائق الهامة ووضعها كلها في جيبه .

وفجأة اقتحم المكان الضابط كريم شاهرا مسدسه وهو يهتف : لا تتحرك انت وهي من مكانكما

التفت اليه الاثنان فشاهد آدم لاول مرة وقال له : اخيرا وقعت في يدي ايها الزيبق , من الواضح انك لص بارع وكنت تموه على الناس بحكاية مساعدة العدالة حتى تتستر بذلك على جرائمك والان كنت تنوي ان تسرق هذا التمثال وتهرب به مع شريكتك ولكنك وقعت في يدي

هتفت آيسل : لا يا سيدي انك لا تفهم شيئا , كل كلامك خطأ

هتف كريم : ناوليني هذا التمثال

اسرعت تناوله التمثال فاختطفه منها في سرعة واستغل آدم هذه اللحظة واطلق الرصاص على اضاءة المكتب ومع المفاجأة التي حدثت اسرع يهرب في الظلام

واسرعت آيسل هي الاخرى تجري خلفه حتى لحقت به وخلفهما كريم , وتمكن آدم من مغادرة الفيلا من السلم الخلفي بصحبة آيسل ولما ابتعدا عن الفيلا امسك الفتاة من كتفيها قائلا : عليكِ ان تختبئي جيدا , اذهبي لدى خالك في الاسكندرية حتى تهدأ الامور , هذا الضابط يريد توريطك في الامر ولن يتركك وسوف تتعرضين للسجن

: وانت اين ستذهب ؟

: لا تقلقي عليَّ سوف اتصرف هيا لا يوجد وقت ابتعدي بسرعة وانا سوف اقوم بتعطيله , هيا اركبي سيارتك .

اسرعت الفتاة تركب سيارتها ثم انطلقت , بها في نفس الوقت الذي خرج فيه كريم من الفيلا وشاهد الفتاة وهي تهرب بالسيارة وشاهد في الجانب الاخر من الشارع آدم وهو يركض فانطلق خلف آدم وهو يصوب اليه مسدسه يريد اصابته في قدمه

ولكن آدم كان اسرع منه وتمكن من الابتعاد عن المكان حتى اختفى تماما وراح كريم يفتش في الشارع كالمجنون وهو لا يصدق ان الزيبق افلت منه

وعاد مجددا الى مكان الفيلا وكان رجال الشرطة قد اقبلوا فقال لهم : اريد افادات الشهود , من المؤكد ان هناك من قام بتصوير ذلك المجرم الزيبق

ولكن لما جاء الشهود الذين قاموا بتصوير آدم اثناء المعركة كانت هناك مفاجأة في انتظارهم قبل ان يتفاجأ كريم ورجال الشرطة

كان كل شيء في المعركة مصورا بدقة من خلال كاميرات الموبايل الا ان آدم لم يكن له اي اثر في الفيديوهات

ولم يظهر ايضا في كاميرات المراقبة الخاصة بالفيلا

حتى وهو يدخل الفيلا مع آيسل كانت الفتاة تظهر بوضوح في الفيديو اما هو فلم يكن له اي اثر

وهتف كريم لما رأى هذا : مستحيل , ما معنى هذا ؟ هل نتعامل مع شبح ؟

ثم التفت الى رجاله قائلا : اريد خبراء لفحص هذه الفيديوهات انه ليس شبحا بالتأكيد

ولكن جميع من رأى الامر ادرك ان كل الدلائل تؤكد شيئا واحدا

ليس في الامر خدعة وان الزيبق شبح

ولما جاء الخبراء وفحصوا الفيديوهات اكدوا هذا الكلام

الفيديوهات سليمة ولا يوجد اي تلاعب بها ولكنها لم تلتقط الزيبق لسبب غير معروف

لم يظهر فيها كأنه لم يكن موجودا اصلا

وهذا ما حير جميع العقول

اذ بدا من الواضح انهم يتعاملون مع شبح

شبح يتبخر في الهواء بسرعة كالزيبق

****

6

في فيلا دوبلكس بالاسكندرية تطل على البحر جلست آيسل تروي كل شيء لامها وخالها لواء الشرطة , كل ما حدث وكيف تعرفت على آدم وكيف تعاونت معه وكيف اتهمها كريم بالاشتراك في عمل اجرامي

وعلى الرغم من دهشتهما الشديدة واستغرابهما ان آيسل الفتاة الرقيقة التي بعمر العشرين . تفعل كل هذا

الا ان الام والخال شعرا بالفخر بها وبما فعلت

وحضر المفتش كريم الى منزل خالها قائلا : من خلال تحرياتنا عرفنا صلة القرابة التي بينك وبين آيسل ولقد جئت اليك بنفسي بعد ان علمت ان آيسل لا يمكن ان تتورط في اي اعمال منافية للقانون طبقا لتاريخ والدها المشرف وتاريخكم في الشرطة وسمعتكما وسمعة عائلتيكما , وقد يكون ذلك المدعو الزيبق قد خدعها وورطها معه وانا هنا لاعرف كل شيء

قالت آيسل بانفعال : اسمع يا سيادة المفتش , لقد اطلقت احكامك جزافا عليً وها انت ذا تؤكد انني بريئة , فلماذا لا يكون الحال هكذا ايضا مع الزيبق وانت تتهمه ظلما ؟ لقد عملت معه بارادتي ولم يورطني في شيئ وانا واثقة انه ليس بمجرم

- اذن فانت تشهدين له ؟

- اجل . وانا واثقة انه ليس كما تتصور

- الم يخبرك اين سيذهب ؟ اريد منك بعض المعلومات عنه لا اكثر

- لم يخبرني باي شئ

ثم نهضت من امامه بحركة حادة قائلة : هل هناك مزيد من الاستجوابات ؟

- اريد اولا ان اخبرك ان هذا الشخص ليس كما تتصورين , لقد اطلعنا على فيديوهات صورها له بعض الشهود وكذلك فيديوهات كاميرات المراقبة بالفيلا وكلها لم تظهر لذلك الشخص اي اثر , اما انتِ فان صورك في تلك الفيديوهات واضحة جدا خاصة اثناء دخولك الفيلا معه كما رأيتكما بنفسي . ولكن عند فحص جميع الفيديوهات لم نجد له اي اثر . وهذا يعني ان هذا الرجل ليس سهلا . وهو حتما يستخدم تكنولوجيا متطورة لا نعرفها جعلته يقوم باخفاء نفسه من جميع الفيديوهات حتى لا تكون دليلا ضده وشخص كهذا من المؤكد انه مجرم

- هذا ليس دليلا على ادانته , فقد يكون يملك هذه التكنولوجيا بالفعل واخفى نفسه ولكن حتى لا تتم ادانته وسجنه وبالتالي تعطيله عن عمله الذي يقوم به في مكافحة الجريمة

- انت مازلت تدافعين عنه

- نعم لان عملك كمفتش يجعلك تميل اولا وقبل اي شيء الى الارتياب في كل البشر دون دليل

- هذا عملي , ولابد ان اضع كل شخص تحت دائرة الاتهام الى ان يثبت العكس

- هذا ليس بمنطق عادل

- انك تفسرين كل شئ باحاسيسك وعواطفك

- حسنا يا سيدي , ستثبت الايام ان نظرتي في ذلك الرجل صحيحة وسترى بنفسك

نظر اليها كريم نظرة ساخرة كأنه ينظر الى طفلة قبل ان ينهض قائلا : وانا امام والدتك وخالك احذرك من الاشتراك مع ذلك الشخص في اي شئ واذا حاول الاتصال بك فلابد ان تتصلي بي فورا

ثم اخرج من جيبه كارت به ارقام هواتفه ووضعه على المنضدة التي كانت تجلس خلفها وحيا الام والخال ثم انصرف

واخذت الفتاة تفكر في الزيبق وهي متلهفة لمعرفة اين هو الان

ومع تفكيرها وجدت عاطفتها تميل اليه

كان يجسد فتى احلامها بمنتهى الدقة

وعلى الرغم من انها تميل الى الاعمال البوليسية الا انها كأي انثى لها قلب وتريد الحب

ولقد احيا ادم بداخلها احاسيسها وعواطفها التي كانت تظن انها ماتت وانها لا يمكن ان تفكر في الحب منذ مقتل والدها الذي كان قدوتها

وكانت تعشق البحر . فغادرت الفيلا وجلست امام الشاطئ تفكر في آدم

وفجاة وبينما هي تنظر ساهمة الى امواج البحر رأت جسما من بعيد يظهر من تحت البحر لم تستطع ان تتبينه من بعد المسافة

ولكن لما اقترب وجدته شخصا يسبح نحوها في سرعة

ولما دققت النظر فيه وجدته آدم ’ فنهضت من مكانها وهي لا تصدق , وخرج آدم من مياه البحر ووقف امامها قائلا : مرحبا آيسل

- مستحيل , كيف حضرت الى هنا ؟

ابتسم قائلا وهو يزيل المياه من شعره باصابعه : الا يوجد غير هذه الطريقة للترحيب بالضيوف ؟

- حدثني كما احدثك . لقد جئت من البحر كأنك قادم من شارع بشكل عادي جدا , من انت بالضبط ؟ بدأت اشك انك لست من الانس

- ليس هذا وقت الاسئلة , لقد جئت لاطمئن عليكِ

- هل تعلم ان الضابط كريم كان هنا ؟ وهو مازال مصمما انك مجرم ولن يهدأ له بال الا اذا القى القبض عليك

قال في سخرية : اوه يا الهي ساموت من الخوف , المهم ألست تريدين ان تكوني شريكتي في عملي ؟

تحمست الفتاة جدا وقالت على الفور : بالتأكيد

- ساخبرك بالعملية الجديدة . هل انت مستعدة ؟

- بكل كياني

- اذن اصغي لي جيدا

واخذت تستمع اليه بانتباه كامل

وبقيا فترة سويا على الشاطئ يتحدثان دون ان ينتبها الى ان هناك عينان تراقبهما من بعيد

****

ارتفعت صرخات اطفال تتراوح اعمارهم بين اطفال حديثي الولادة واطفال في سن السابعة , من قلب ذلك الكهف السري في صحراء سيناء , حيث تجري الاستعدادات

داخل ذلك الكهف لتجهيز الاطفال تمهيدا لتهريبهم خارج مصر عن طريق منظمات تعمل بالاتفاق مع اسرائيل

وكان الكهف رغم انه سري ويقع في منطقة بعيدة عن نشاط المنظمات الارهابية , الا ان المنطقة الجبلية التي يقع فيها الكهف تتم حراستها حراسة مشددة من رجال مجرمين تحالفوا مع الشيطان للعمل في هذه المنظمة التي تستهدف خطف الاطفال للمتاجرة بهم في الدعارة وتجارة الاعضاء البشرية

وفي داخل الكهف كان يتم اعداد العدد المطلوب تهريبه من الاطفال

كانت المنظمة مافيا كاملة

وعلى تل امام منطقة الكهف الجبلي كان آدم وآيسل يراقبان المكان من بعيد بواسطة نظارات مكبرة , وكان بحوزتهما مجموهة من مختلف الاسلحة ما بين مسدسات ومدافع رشاشة وبنادق اليه

آدم : سنبدأ الهجوم بعد ان تأتي سيارة النقل التي تجلب الاطفال الجدد الى الكهف ثم تأخذ الاطفال الجاهزة للتهريب . هل انت مستعدة ؟

ردت آيسل وهي ممتلئة بالحماس : بالتاكيد

- على بركة الله

ووصلت السيارة بعد فترة زمنية

بدأ آدم الهجوم باستخدام بندقية تيليسكوبية hk 417 وقتل جميع حراس مدخل الكهف , ثم انطلق هو وآيسل حاملين اسلحتهما

وكان صوت الهجوم قد وصل لبقية حراس الكهف فخرجوا جميعا واخذوا يتصدون للهجوم في سرعة تدل على تمكنهم في القتال المسلح

وبينما كان ادم يهاجم من ناحية مدخل الكهف وتساعده ايسل في قتل المجرمين من اليمين ومن الشمال والذين تدفقوا عليهما , اتجهت هي الى سيارة النقل المعدة لنقل الاطفال من والى الكهف وهاجمت سائقها قائلة وهي ترفع مدفعها في وجهه : غادر السيارة واستسلم

اسرع السائق يغادر السيارة الممتلئة بالاطفال في الشاحنة الخلفية وهو يقول : ارجوك لا تقتليني , انا فقط مجرد سائق ولا افعل ما يفعلون

: ولماذا تعمل معهم اذا كنت بريئا ؟ انك لا تقل عنهم جرما

: اتوسل اليك يا سيدتي , انا لدي اولاد اربيهم وقد اغروني بالمال

فتحت ايسل الشاحنة الخلفية فارتفع صراخ الاطفال ووقفت للحظة وقد احست باللوعة على هؤلاء الاطفال فاستغل السائق هذه اللحظة واستل من جيبه الخلفي مطواه يريد ان يقزفها على ايسل الا ان ظله بدا واضحا على شاحنا السيارة وهو يرفع يده فنظرت ايسل بسرعة خاطفة واستوعبت الموقف قي ثانية وسرعان ما اطلقت رصاصات مدفعها على رأس السائق فسقط قتيلا في الحال

في نفس اللحظة التي كان فيها ادم يواصل محاولات اقتحام الكهف لتحرير الاطفال المحتجزين بالداخل ويطلق نيران مدفعه يمنة ويسرة على ذلك الجيش المسلح الذي راح يتدفق من الكهف كالنمل

وما هي الا دقائق وكان قد اقتحم الكهف

لكنه فوجئ بمجموعة من المسلحين يتخذون من الاطفال ساترا وجعلوهم رهائن

وكان مأزقا لآدم

****

هتف احد المجرمين في آدم : الق سلاحك والا قتلنا جميع الاطفال في طرفة عين

دخلت ايسل في هذا الوقت وشاهدت الموقف فاسرع المجرم يحدثها هي الاخرى قائلا : اياك انت تتحركي . الاطفال بين ايدينا ' القي سلاحك

تبادلت ايسل نظرة سريعة مع ادم وبدون ان تنطق القت سلاحها على الارض فوجه المجرم سلاحه لادم قالا : وانت ايضا

وقف الجميع في انتظار ما سيفعله ادم

حتى الاطفال الاكبر توقفوا عن البكاء واخذوا ينظرون اليه وكانهم لا يريدونه ان يستسلم

الا ان ادم القى سلاحه ارضا بهدوء فابتسم جميع المجرمين وتقدم الرجل الذي كان يحدثهما قائلا : والان سيرا امامي انتما الاثنان وضعا يديكما فوق رأسيكما

اطاعه الاثنان فسارا امامه

وفجاة توقف وهتف بهما : انتظرا

ثم اتجه الى ادم وقام بتفتيشه جيدا فلم يعثر معه على شيء , ولما هم بتفتيش ايسل هتف به ادم : اياك ان تلمسها , انها مثلي لا تحمل اي سلاح

ولكن المجرم لم يبال بكلمته واتجه الى ايسل لكي يفتشها

عندئذ استدار ادم بحركة مباغتة سريعة واطلق على رأسه طلقة من مسدس

وقبل ان يفيق بقية الرجال من دهشتهم كان ادم قد اطلق الرصاص على رؤسهم بدقة متناهية دون ان يصيب ايا من الاطفال الذين كنوا يحتمون بهم

هتفت ايسل بعد ان تساقط الجميع كالحشرات : ادم , يالهي انت مدهش , من اين حصلت على هذا المسدس ؟ لقد شاهدت الرجل وهو يقوم بتفتيشك تفتيشا دقيقا ولم يعثر على شيء , ثم كيف تمكنت من اصابتهم دون ان تعرض الاطفال لخدش واحد لقد كاد قلبي ان يقف حين اطلقت النار

: انكِ تكثرين من الاسئلة , هيا ساعديني لكي نحمل هؤلاء الاطفال في شاحنة السيارة لاعادتهم الى ذويهم

اسرعت تساعده في اخراج الاطفال من الكهف ووضعهم في الشاحنة

وبينما هما يفعلان ذلك داهمت قوات الشرطة والجيش المكان وخرج المفتش كريم من احدى السيارت قائلا : وقعت يا زيبق

وحاصرهما رجال الشرطة والجيش من كل مكان وادركت ايسل ان الزيبق وقع هذه المرة

وبدون ادنى مقاومة استسلم ادم لجنود الجيش الذين القوا القبض عليه وسقط منه مسدسه فاسرعت ايسل تلتقطه من على الارض وكريم يهتف بايسل : الم احذرك من التعامل مع هذا الرجل ؟

نظرت اليه بغضب دون ان ترد ثم عادت تنظر الى ادم الذي اقتاده الجنود الى سيارتهم تمهيدا لنقله الى المعتقل

بينما اسرع رجال الشرطة يحملون الاطفال ويفرجون عن بقيتهم الذين كانوا في الشاحنة وعاد كريم يخاطب ايسل قائلا : شكرا لكِ , فعن طريقك تمكنا من الايقاع به , لقد كنا نراقبك ووضعنا جهاز تتبع في سيارتك

وما هي الا دقائق وكان ادم يقبع في احدى الزنازين بالمعتقل

ولما ارادوا استجوابه كانت في انتظارهم مفاجأة صادمة

لقد اختفى ادم تماما من زنزانته رغم استحالة فكرة الهروب من الزنزانة المحصنة

اما ايسل فقد انتبهت لاعجب حدث معها

لقد وجدت مسدس ادم به رصاصات رغم انه استخدم جميع الرصاصات الخمس اثناء قتل المجرمين فكيف مازالت في المسدس رصاصات ؟

****

7

عادت ايسل الى فيلا خالها وروت له ولامها كيف تم القاء القبض عليه

ثم جلست في غرفتها تفكر في المسدس الذي معها والذي مازال ممتلئا بالرصاص رغم ان آدم قد استخدمه وكذلك تذكرت ان آدم لم يكن يحمل هذا المسدس

وكان هناك ساحة لضرب النار في ركن بحديقة الفيلا كان يستخدمه خالها للتمرين حينما كان ضابطا شابا فخطرت على بالها فكرة تتأكد بها من هذا المسدس

واتجهت الى تلك الساحة ووقفت على مبعدة من لوحة تنشين تنتصب في الارض واخذت تطلق رصاص المسدس عليها

ثم فحصت المسدس بعد ذلك

وكان الامر كما توقعت

لم يكن مسدسا عاديا

فعلى الرغم من انها استخدمت رصاصاته الخمس

الا ان المسدس كان مازال ممتلئا بالرصاص

ولم يكن للامر علاقة باي خدع تكنولوجية او ما شابه

كان المسدس العجيب يعيد تعبئة نفسه بالرصاص كلما يفرغ مما اثار الخوف في اعماق آيسل وجعل تفكيرها يتجه الى التشكك في حقيقة آدم

هل من المعقول ان يكون غير انسي ؟

وان لم يكن من البشر فماذا يكون ؟

****

توارث برعي دربالة مهنة الفتونة عن اجداده وبقي فتوة بولاق وظلت نفس التقاليد القديمة المتوارثة جيلا بعد جيل معمول بها رغم العصر الحديث

كان رجاله يمارسون نفس الممارسات ايام الفتونة من فرض الاتاوات الى السرقة بالاكراه الى القتل الى كافة الجرائم

وكان اهم تقليد مازال متبعا حتى الان هو ان تُزف كل عروس جديدة الى برعي اولا قبل عريسها لينال منها حق الليلة الاولى

ولم يكن احد يجرؤ على الاعتراض في تلك الحارة الضيقة من الحي الشعبي الشهير

كانت تلك التقاليد قوانين متبعة على الجميع اطاعتها

وفي يوم الخميس هذا كانت العروس سنية ابنة بائع الفول تندب حظها الذي اوقعها في هذا المأزق وسيجعلها تبيت اول ليلة من عرسها في حضن ذلك الوحش البشع برعي

كانت تشعر ككل من سبقتها بقهر لا يوصف ان يتم سلب عرضها على هذا النحو دون ان يجرؤ احد على الدفاع عنها وحمايتها

وكان رجال برعي هم الذين يحيون ليلة الزفاف بانفسهم وبفرقة تابعة لهم

وكما هو متبع مرت الزفة بالعروس واهلها من بيتها الى بيت برعي مع فرقة الفرح وحولهم رجال برعي وبقية المدعوين من الرجال والنساء وفي الشارع توقف الجميع وراحو يقومون بالرقص

وكان كل فرد من رجال برعي يحمل سيفا بتارا او مسدسا او بندقية وان كانت السيوف هي الاكثر بين ايديهم وكانوا يرقصون بها محيين التقاليد القديمة

ومضى الموكب يسير بالزفة الى بيت الفتوة برعي وفي منتصف الطريق شاهد الجميع شبح رجل يقف معترضا الطريق

كان آدم مرتديا سويت شيرت اسود اللون ويضع كابيتشو على رأسه

وكان وجهه يختفي تماما من الكابيتشو الذي يسدله على وجهه , ويحمل في يده عصا يتوكأ عليها

هتف احد البلطجية اتباع الفتوة : ابتعد يا هذا عن الطريق الا تعلم طقوس الزفاف هنا ؟

لم يصدر من ادم اي رد فعل وبقي واقفا في مكانه بثبات يتطلع الى الجمع بلا مبالاه

وعلى الفور اقترب البلطجي منه وهو يرفع سيفه قائلا : الويل لك , تقوم بتعطيل زفاف المعلم برعي ؟

وقبل ان يهوي بسيفه على الرجل كان ادم قد ازال الجزء السفلي من عصاته ليبرز منها سيف بتار رفعه عاليا وهوى به بضربة واحدة على البلطجي فشطرته نصفين

من رأسه بين ذهول جميع الواقفين وصراخ العروس التي كانت تشاهد الموقف وهي في المحمل الذي تركب عليه فوق الجمل

واراد بقية البلطجية استخدام اسلحتهم الا ان ادم انطلق بينهم فجأة كالاعصار واخذ يرفع سيفه ويهوي به على اذرعهم وسيقانهم تقطيعا قبل ان يتمكنوا من فعل اي شئ

وبعد المجزرة التي حدثت انطلق عدد من المدعوين يهتفون : الله اكبر الله اكبر

وهتفت بعض النسوة : انه من اولياء الله الصالحين

وزغرد البعض الاخر

وقام ادم بانزال العروس من على محملها ولما اصبحت واقفة امامه قال لها : عودي انتِ واهلك الى بيتكم

تطلعت اليه وهي لا تصدق نجاتها من هذه الليلة التي كانت ستزف فيها على برعي وكانت من كثرة دهشتها لا تصدق ان الواقف امامها من البشر

كانت تشعر انه ملاك من السماء

ودون ان ينطق الجمع عادوا بالعروس من حيث اتوا

اما ادم فقد انطلق عبر الحارات حتى بلغ بيت برعي الذي يتم حراسته من رجاله البلطجية الذين لما شاهدوا ادم مقبل عليهم ولم يكن خبر ما حدث قد وصل اليهم انطلقوا نحوه بسيوفهم فرفع سيفه عاليا وانهال به على البلطجي الاول فشطره من نصفه السفلي ثم طوح بسيفه في الهواء ليصل الى رقبة الرجل الثاني فطارت رأسه وتدحرجت بين قدمي الرجل الثالث الذي صرخ من الفزع وقد ادرك انه لا يواجه خصما بشريا هذه المرة وقبل ان يهرب كان سيف ادم يخترق صدره ويعبر من ظهره

واما بقية الرجال فقبل ان يدركوا ما يحدث وقبل ان يستفيقوا من دهشتهم كان آدم قد اجهز عليهم بسيفه

وصعد ادم سلالم المنزل في سرعة ثم ضرب برجله الباب فانهار على الفور كأنه باب مصنوع من الورق وشاهد برعي يجلس بين عدد من فتيات الليل اللاتي صرخن بمجرد رؤيته واسرعن يركضن بينما وقف برعي فزعا وهو يواجه آدم الذي جذبه من جلبابه ومرر سيفه داخل سرواله بحركة سريعة ولم يشعر برعي الا وبالدماء تتدفق من الجزء السفلي منه بغزارة وكان لا يشعر من شدة الذعر ما حدث

له حتى تركه ادم وانصرف ليكتشف ان ادم بتر له عضوه الذكري فانهار فاقدا الوعي

واصبح الناس يتناقلون سيرة ادم ذلك البطل الذي قضى على اخر سلالات الفتوات واعتبروه وليا

وفي عدة اماكن لبعض رجال الشرطة المتواطئين مع برعي ورجاله تم العثور عليهم في اماكن متفرقة باطراف مبتورة

****

بعد المجزرة التي حدثت في حي بولاق والتي وضعت نهاية لذلك الفتوة ورجاله ولرجال الشرطة المتواطئين معهم , وانتشرت اخبارها في الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي واصبحت حديث الناس وبعد التحقيق الذي اجراه الضابط كريم وعلم من وصف الناس للفاعل انه ادم امر كريم بعمل صورة لادم على الكمبيوتر وتوزيعها على جميع الاجهزة الامنية لالقاء القبض عليه في الحال لانه في اعتقاده يعكر صفو الامن

وفي مقر عمله بالشركة فوجيء ادم برجال الامن يلقون القبض عليه بعد ان علموا من الصورة المنشورة انه هو المذكور

ولكن التحقيقات اكدت من خلال افادات الشهود ان ادم كان في مكانه في الكشك الخشبي الذي يعمل به اثناء حدوث المجزرة في بولاق وانه ايضا لم يغادر مقر عمله اثناء واقعة الفيلا وواقعة الكهف في سيناء

وكاد الضابط كريم ان يجن من كل هذا

خاصة عندما اظهرت كاميرات المراقبة ادم وهو في عمله بالشركة وكان لدهشتهم الشديدة نائما ايضا

واخذ كريم يحقق معه بالساعات عله يصل الى شئ دون جدوى

: ماذا تعرف عن الزيبق ؟

: لا اعرف اي شئ

: ولكنك انت وهو شخص واحد والصورة اكبر اثبات

: يخلق من الشبه اربعين

: هل تعني انه شخص اخر ؟

: لا اعرف

: من الافضل لك ان تتحدث

: قلت لا اعرف شيئا

: هل لك اخ توأم ؟

: لا يا سيدي انا وحيد

: ربما يكون اخاك من يفعل كل هذا وانت تداري عليه وتقومان بعملياتكما سويا هو يذهب للعملية وانت تكون في مقر عملك وبذلك توقعون جهات الامن في حيرة ولا نقدر ان نثبت التهمة عليكما

: يا فندم قلت لسيادتك ليس لي اخ وتستطيع التأكد بنفسك من سجلات المواليد

: قد يكون اخا او قريبا غير مدرج في سجلات المواليد واباء كثيرون كانوا يفعلون هذا ويوهمون الجهات المختصة ان لديهم ابن واحد حتى لا يدخل الخدمة العسكرية

: هذا غير صحيح يا سيدي وتستطيع التأكد بنفسك وان لم تستطع فليس هناك دليل واحد على صحة كلامك ولا يمكنك احتجازي اكثر من هذا فالقانون يريد ادلة

: ومن قال انني اتعامل بالقانون وحده , ان لي قانوني الخاص يا هذا وسوف استخدمه لاصل الى حقيقتك

: انت هكذا تتجاوز سلطة اختصاصك يا سيدي وانا احذرك

: انت تحذرني يا هذا ؟ حسنا سترى

ونادى احد العساكر ليصطحب ادم للسجن قائلا : سأحتجزك حتى اعرف اخرتها معك ايها الزيبق

وامر العسكري ان يضع ادم في الحبس

ثم قال وهو يعود للجلوس خلف مكتبه ويمسك بسماعة الهاتف : سأوقع بك ايها الزيبق انت واخيك التوأم ساوقعكما في الفخ

وقام باجراء اتصال يشرح فيه خطة للايقاع بالزيبق

كان واثقا ان اخو ادم سيظهر ويفعل عملية جديدة وكان يجهز خطة للايقاع به

****

منذ ان علمت آيسل بنبأ القبض على(آدم مختار) كما اعلنته جميع الصحف والقنوات الاخبارية وشبكات التواصل الاجتماعي وهي في غاية القلق والحيرة واخذت تفكر في هل يكون آدم هذا الذي تم القبض عليه هو الزيبق ام لا , وراجعت كل ما اصدرته الصحف ونشرات الاخبار عن جانب من التحقيقات التي تؤكد ان آدم هذا ليس له علاقة بالزيبق رغم التشابه الواضح بينهما وان آدم هذا مجرد فرد امن وليس له ايه علاقة بالاعمال البوليسية او ما شابه وحياته حياة روتينية جدا ولا تمت لحياة المغامرة بصلة , والمضحك انه كثير النوم ايضا وينام اثناء عمله في الامن ما يتنافى مع مهنة الحراسة اصلا التي تتطلب الانتباه الكامل واليقظة وسرعة البديهة

كانت آيسل في قمة اضطرابها من هذا الامر ولا تدري كيف تطمئن على حبيبها آدم الذي اسر قلبها وعقلها برجولته الحقيقية التي تندر في هذا الزمن والتي جعلته واحدا من فرسان العصر

وانشغلت كثيرا بهذا الامر

وبينما هي تجلس على هذه الحالة في فيلا خالها اللواء جائها بواب الفيلا حاملا اليها رسالة لها شخصيا فسألت البواب تستوضح منه من الذي اعطاها له فأخبرها انه وجدها بجواره على المقعد الذي يجلس عليه في الخارج ولا يدري من الذي وضعها , ولما نظر فيها وجد انها مرسلة اليها . ثم انصرف البواب

فتحت ايسل الرسالة وقلبها يرتجف ويحدثها انها قد تكون رسالة من الزيبق

وبالفعل كانت الرسالة منه تقول : سانتظرك للقيام بعملية جديدة سويا

التوقيع / الزيبق

ثم عنوان لفيلا في المنصورية

طوت ايسل الرسالة ووضعتها جانبا وقد زادتها الرسالة حيرة واضطرابا وراحت تحلل الامر

اذا كان الزيبق هو من ارسل هذه الرسالة فهذا يعني ان الذي في السجن ليس الزيبق وانه رجل مظلوم ولابد ان تذهب الى الزيبق وتخبره بالامر حتى يساعد هذا الرجل وينقذه من السجن الذي وقع فيه بسببه

وقامت بتجهيز نفسها بلبس المغامرات الذي تلبسه حين تعمل مع ادم ووضعت مسدسه العجيب في حقيبتها وغادرت الفيلا حيث استقلت سيارتها وانطلقت بها الى العنوان المطوب

****

في زنزانة فردية خاصة مزودة بكاميرات مراقبة تم حبس ادم مختار , وفي غرفة متابعة ملحقة بالزنزانة جلس مجموعة من الضباط يراقبون ادم الذي كان يعطي ظهره للكاميرا وينام هادئا تماما كأنه ليس متهما . وقال احد الضباط لزملائه : هل تعتقدون انه الزيبق الذي يفعل كل تلك العمليات وحده ويقضي على ارباب الجريمة منذ فترة

ضحك ضابط اخر قائلا وهو ينظر الى ادم من خلال شاشة كاميرا المراقبة ويقول ساخرا : لا يبدو عليه اي امارات للبطولة , ها هو منذ ان وضعناه هنا وهو يستغرق في النوم كأنه لم ينم في حياته من قبل

ضحك ضابط ثالث وقال : اجل اجل انه كسول للغاية ولا يمكن ان يكون الزيبق المزعوم

الضابط الاول : ولكن الصورة التي تم صنعها من خلال الكمبيوتر في امن الدولة تؤكد انه هو , نفس الملامح بالضبط

الضابط الثالث : هذا لا يكفي , فكثير من المواصفات الشكلية تتشابه ومن الواضح ان هذا الرجل لا علاقة له بالامر

الاول : اذن لماذا يصر المفتش كريم على استمرار حبسه وان نستمر في مراقبته والاتصال به كل فترة لاخباره بحالته ؟

الثاني : انت تعرف المفتش كريم , انه يتشكك في كل شيء ولن يهدأ له بال حتى يصل الى حقيقة الزيبق

الاول : ولكن ما الذي يريد ان يصل اليه من هذا كله بالضبط ؟

الثالث : سمعت ان لديه خطة معينة لكشف الزيبق ولكن لم يفصح عنها

الثاني : وانت تعرف ان المفتش كريم اذا وضع خطة من خططه فلابد ان تأتي ثمارها

الاول : اجل اعترف انه اذكى من تعاملت معهم من رجال الشرطة

ثم تطلع عبر شاشة المراقبة المتصلة بالكاميرا في الزنزانة الى ادم الذي كان يغط في نومه وقال : ترى هل انت الزيبق ايها الرجل ام انك بريء

****

اوقفت ايسل سيارتها امام الفيلا في العنوان بالمنصورية وخرجت منها بهدوء تتطلع الى المنطقة والى الفيلا الغارقة في السكون والتي لا تدل على وجود احد بداخلها وقالت لنفسها : ترى اين انت يا زيبق ؟ هل ستقابلني بالداخل

ولم تكد تقترب من البوابة حتى انفتحت من تلقاء نفسها فعبرت منها ثم تذكرت ان المغامر لابد ان يكون حريصا فاسرعت تخرج مسدس الزيبق ومشت وهي ترفعه في يدها استعدادا لاي شيء

وبعد ان تجاوزت الحديقة وجدت باب الفيلا الرئيسي مفتوحا فدخلت وهي تنادي قائلة : ايها الزيبق اين انت ؟ كفاك من هذه الحركات , نحن نعمل سويا

ثم تذكرت ان الزيبق لابد ان يكون حريصا ومن المؤكد هو الذي جعلها تدخل وحدها بهذا الشكل حتى يتأكد انها ليست متبوعة من رجال الشرطة كالمرة الفائتة

وما ان وصلت الى بهو الفيلا حتى سمعت صوتا من خلفها يقول : حمدا لله على السلامة يا آنسه ايسل

وعرفت الصوت من قبل ان تلتفت

كان صوت المفتش كريم فقالت وهي ترفع المسدس في وجهه : سيدي المفتش ؟ ما الذي تفعله هنا ؟ هل كنت تتبعني ؟

: لقد جئت لمقابلة الزيبق اليس كذلك ؟

: ليس هذا من شأنك

ضحك كريم وهو يجلس على احدى الارائك ويضع ساقا على ساق ويفتل شاربه الاسود قائلا : ولكن الزيبق سيخلف موعده هذه المرة يا آنستي

: ماذا تعني ؟ هل القيت القبض اليه ؟

: من فضلك اجلسي وسوف اخبرك بكل شيء

جلست ايسل على الاريكة التي تقابله بعد ان انزلت المسدس فقال كريم : في الحقيقة ان الزيبق لم يرسل ايه رسائل لكِ . انا من فعل ذلك حتى تأتي الى هنا وسوف اقوم

باحتجازك في هذه الفيلا , وبالتالي حين يعلم الزيبق غيابك سيقلب الدنيا عليكِ , عندئذ يقع في قبضة يدي

هتفت في غضب وهي تقف : هل قمتِ باستخدامي كطعم ؟ ولكن هذا اجراء غير قانوني يا سيادة المفتش وانت بهذا تضع نفسك في مأزق

ضحك كريم وعاد يفتل شاربه قبل ان يقول : كل شيء معد بدقة وانتِ طرف الخيط الوحيد للوصول الى ذلك الرجل

: وما الذي يجبرني على البقاء هنا ؟ هل ستحتجزني بالقوة الجبرية ؟

: لا ابدا , ولكنكِ لن تستطيعي الخروج الان فالفيلا اغلقت باحكام وليس امامك سوى ان تصطبري معي قليلا حتى يظهر بطلك المغوار

: ولكنك تعلم الزيبق جيدا انه لا يظهر الا في وجود خطر يتهدد الاخرين , وانا رغم انني محتجزة معك الا انني لا اتعرض لايه اخطار

نهض كريم وقال وهو يتجول في بهو الفيلا : من قال ان هذه الفيلا لن تجعلك في حماية من التعرض للاخطار , لقد وضعت خطتي بدقة ولا احد يتحدى ذكائي فلقد وصلت اليً معلومات تؤكد ان مجموعة من الشباب تتخذ من هذه الفيلا وكرا لطقوسهم الشيطانية فهم من عبدة الشيطان ويقيمون هنا حفلات ليلية ومن ضمن الطقوس ممارسة الجنس واذا رأوك هنا سيكون هذا خطرا عليكِ وبالتالي سيظهر الزيبق لحمايتك

: هل جننت ايها المفتش ؟ تريد ان اتعرض للاغتصاب من اجل تحقيق اغراضك القذرة ومجدك على حسابي ؟

عاد المفتش يضحك قائلا : ومن قال ان الزيبق سيسمح بحدوث هذا لكِ ؟ سيظهر حتما في الوقت المناسب لينقذكِ ونحن سنتركه يقع في الفخ ثم نلقي القبض عليه دون ان نعرضك للاذى فان كل شيء تحت السيطرة والفيلا مراقبة وحولها وبداخلها رجالي ولن نسمح لاحد بالطبع ان يقوم بايذائك

ثم تمطى وعاد يجلس على الاريكة قائلا وهو يفتل شاربه : انها خطة محكمة

واخذت ايسل تفكر في مأزقها والفخ الذي سقطت فيه والذي سيقود الزيبق للسقوط هو ايضا بسببها

8

كان اكثر ما يحدث فسادا في المجتمع ظاهرة الالحاد التي انتشرت في مصر بشكل رهيب ومما ساعد على انتشارها مواقع التواصل الاجتماعي التي تبث روح الالحاد في نفوس الشباب الصغار وكذلك الاعلام الذي يستضيف هؤلاء الملحدين بحجة التحاور معهم ولكن الذي يحدث هو ان الاعلام بهذه الحجة يساعد على انتشار الظاهرة لا الحد منها باشهار هؤلاء الملحدين وتقديمهم على ان معهم الحجة وذلك لان قنوات فضائية تستضيف اناسا للرد عليهم غير مهيئين للتحاور اصلا مما يظهر الملحدين اقوياء اكثر

ومن ضمن الجماعات التي تروج لفكرة الالحاد جماعة ممن يسمون انفسهم عبدة الشيطان ولها الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي التي تديرها لتنشر فكرها الملوث وهي منظمة عالمية اصلا هدفها تخريب المجتمع باستهداف شبابه فكريا لزعزعة ايمانهم وعقيدتهم ولهذه الجماعة المخربة التي تعمل باسم عبدة الشيطان مقرات كثيرة في كل الجمهورية ومنها ذلك المقر في فيلا المنصورية التي احتجزت فيها ايسل

كان زعماء الجماعة يحضرون الفيلا ومعهم بعض الملحدين الجدد من الشباب ويقومون بطقوسهم في عبادة الشيطان وممارسة الرذيلة

وكما في الخطة اختبأ جميع رجال الشرطة حتى موعد وصول عبدة الشيطان تاركين ايسل تنتظر قدوم الزيبق لانقاذها

وبقيت في الفيلا لا تدري كيف تحذر الزيبق من هذا الفخ

****

في منتصف الليل حضر افراد جماعة عبدة الشيطان ومعهم مجموعة من الشباب الجدد الذين اعلنوا الحادهم وقرروا الدخول في المنظمة وحضروا لاقامة الطقوس الشيطانية مع زعماء الجماعة

ولم يكد رئيس الجماعة يرى ايسل حتى التمعت عيناه بالشهوة الشيطانية وهتف : ما الذي تفعلينه هنا ايتها الجميلة ؟

قال واحد من الشباب الملحدين : يبدو انها تريد الاحتفال معنا بطقوس العربدة حتى الصباح

هم واحد اخر ان يمسكها فابتعدت وهي تخرج مسدس ادم قائلة : احذركم جميعا لا يتقرب احد مني

ضحكوا جميعا لما رأوا المسدس في يدها والذي بدا متنافرا مع مظهرها البريء وجمالها ورقتها وقال رئيسهم : هل انتِ وحدك هنا ؟ لابد انكِ سمعت عنا وجئت لتشاهدي طقوسنا بنفسك , ولكن هلمي لماذا هذا الخوف يا صغيرتي ؟ ستقضين معنا وقتا ممتعا

في نفس اللحظة كان المفتش كريم يراقب كل شيء من مخبئه في الفيلا وجاءة فجأة اتصال هاتفي من احد رجاله قائلا : هناك شخص يقف خارج الفيلا يرتدي سويت شيرت اسود اللون ويضع على رأسه الكابيتشو ووجهه لا يظهر لكنه في نفس حجم الزيبق , ماذا نفعل يا سيدي ؟

قال كريم بلهفة وقد ادرك ان الزيبق قد بلع الطعم وجاء كالفريسة السهلة : حاصروه دون ان يشعر بكم , انا قادم لاقبض عليه بنفسي ومر بقيه الرجال يدخلون لالقاء القبض على هؤلاء الملحدين وزعماء المنظمة فورا

قالها ثم تسلل خارج الفيلا دون ان يشعر به احد في نفس اللحظة التي اقترب منها واحد من الشباب الملحدين وهو يقول لبقيتهم : دعوني ابدأ معها انا اولا

رفعت ايسل المسدس في وجهه محذرة الا انه اختطفه من يدها بمنتهى السهولة ثم جذبها من يدها واسرع يسحبها الى الدور العلوي قائلا : سأنتهي منها ريثما تجهزون طقوسكم

اطلق الجميع ضحكاتهم والشاب الملحد يدفع ايسل على السلم قائلا وقد بدا سكرانا : هيا يا جميلتي لا تخافي , سنلهو قليلا سويا

كانت ايسل تقاوم الا انه استمر يسحبها على السلم حتى نجح ولما اصبح معها في الدور العلوي نظر اليهم وهم اسفل يتصايحون في شهوة جنونية واخذ يرقص على السلم وهو يمسك المسدس الذي اخذه من ايسل وراحو يقلدون حركاته ويرقصون هم ايضا

وفي سرعة البرق وهو يرقص ويرفع مسدسه عاليا ويضحك لم تنتبه ايسل للمشهد الذي حدث الا وهي تجد المجموعة كلها قد سقطوا على الارض مضرجين في دمائهم بعد ان اطلق عليهم الملحد رصاصات المسدس , ثم جذبها من يدها الى احدى غرف الدور العلوي وهي تصرخ وتقول له : دعني ايها الشيطان عليك اللعنة

واخذت تضربه بيديها بكل ما اوتيت من قوة فهتف : كفى لقد آلمتني جدا

تراجعت ايسل وهي تنظر اليه بتعجب اذ ان الصوت الصادر منه كان صوت الزيبق وقبل ان تقول اي شيء وجدت الملحد ينزع عن وجهه قناعا جلديا 3d ويلقيه ارضا فبدا وجه ادم الحقيقي قائلا : اهلا ايسل اوحشتني كثيرا

هتفت ايسل وهي تقترب منه ثم ترتمي على صدره : الزيبق ؟ لا اصدق

: هيا بنا ليس امامنا وقت هناك مخرج سري ساستحدمه لاعيدك الى بيتك

وبسرعة جذبها من يدها الى دولاب الملابس الذي فتحه ودخلا سويا فيه فقد كان مخرجا سريا

في نفس الوقت كان كريم ورجاله قد اكتشفوا ان الشخص الواقف يراقب الفيلا من الخارج ويرتدي السويت شيرت ليس سوى مانيكان

وهكذا افلت الزيبق من الفخ

وجاء كريم اتصال من الضباط اللذين يراقبون ادم في زنزاته يخبرونه ان ادم مازال نائما في زنزاته بشكل عادي جدا

وكاد كريم ان يجن جنونه وهو لا يصدق كل ما حدث واخذ يهتف برجاله : ولكن هذا مستحيل , كيف لا يكون ادم هو الزيبق , لقد تصورت انه سيهرب ويأتي , هذا يعني ان نظريتي صحيحة , هناك اخ لادم يقوم بالعمليات وهو النشيط بينما ادم هذا هو الكسول

واخذ رجاله يتطلعون اليه وهو منفلت الاعصاب على هذا النحو الذي لم يألفوه من قبل وقد ادركوا ان الزيبق قد هزمه في مباراة الذكاء الامر الذي يصعب عليه جدا ولا يستطيع احتماله

****

في بيت خالها جلست ايسل في غرفتها مع ادم وهي مازالت لا تصدق كل ما حدث والخدعة التي قام بها ادم حين تنكر في واحد من الملحدين واخذت تتطلع اليه بانبهار قبل ان تقول : كيف تفعل كل هذا ؟

قال وهو يبتسم لها برقة : هل ستعودين الى القاء الاسئلة ؟

: من انت بالضبط ؟

: مازلتِ تسألين ؟ انا الزيبق

: ولكن من يكون ادم الذي يشبهك والذي يقبع في السجن الان ؟ اذا كان بريئا فلاداع لان يظل في السجن

: اطمئني , سيفرجون عنه لانه ليس هناك دليل يدينه لكنهم سيستمرون في مراقبته

: كيف عرفت كل هذا ؟ هل انت رجل قادم من المستقبل تعلم كل ما سيحدث ؟ ولديك قدرة ووسائل تكنولوجية متطورة من زمنك ؟

: للمرة التي لا ادري عددها مازلتِ تكثرين من الاسئلة

: الا يحق لي ان اعرف عنك كل شيء ؟

قالتها وقد بدا واضحا في عينيها حبها له الذي لم يخفى عليه من نظراتها فقال لها : بايه صفة ؟

شعرت بالخجل قليلا واحمر وجهها وهي تقول : بصفة الشراكة , السنا شركاء في عمل واحد ؟ ونساعد العدالة سويا

قال وهو يثبت عينيه في عينيها كأنه يخبرها انه يكشف مشاعرها وقال : فقط ؟

افلتت من نظراته وهي تقول : نعم

: هذا وحده لا يكفي

: ابعد نظراتك عني انني احس انها تخترقني

: وما الضرر في هذا ؟

زاد احراجها واحمرار وجهها خجلا وبدت زهرة ندية تنتظر قطفها والاستمتاع بجمالها وهي تقول : لا عليك , المهم الان اخبرني ما العملية الجديدة ؟

تراجع للوراء بحركة توصل لها انه شعر بالضيق وهو يقول : هل انت متعجلة الى هذا الحد على عملية جديدة ؟ وهل هذا كل ما يجمعنا حقا ؟

عاد احمرار وجهها يزيد من الخجل وهي تقول : وماذا تريد ايضا ايها الزيبق

اراد ان يغيظها قليلا فقال : لا شيء , حسنا انصتي اليَّ جيدا لاخبركِ بالعملية الجديدة

واشتعلت ايسل حماسا وهي تنصت اليه بكل حواسها وكامل مشاعرها

****

تم الافراج عن (آدم مختار) بعد ان تأكد رجال الشرطة انه ليس الزيبق فعاد الى بيته وكأن لم يحدث شيء , واستقبلته والدته بالترحاب وقالت وهي تضمه الى صدرها : حمدا لله على سلامتك يا بني , هيا , لقد جهزت لك الاصناف التي تحبها

ورغم ان ادم لم يكن يشغله سوى النوم الا انه استجابة لامه جلس على المائدة معها واخذ يتناول الطعام

كانت الام باحساسها تدرك ان اشتباه الشرطة في ابنها ليس مصادفة وانها تعرف منذ ان كان ابنها صغيرا انه طفل غير عادي

جتى بعد ان كبر واصبح شابا كانت تلاحظ عليه حدوث اشياء غريبة

وكثيرا ما كان ينام , ويستيقظ كأنه كان في مكان اخر

وكانت دائما تجد في ملابسه ما يدل على كونه خرج مع انه لم يغادر البيت مطلقا

كل هذا كان يشعرها ان ابنها غير عادي وانه قد يكون ملموسا من الجن

وقد يكون هو الزيبق بالفعل

وحضر اليه زملائه في العمل يهنئونه على برائته , وكانت زميلته اسماء حاضرة واخذت تنظر اليه غير مصدقة انه ليس الزيبق ثم قالت : ليتك كنت الزيبق حقا

تطلع اليها الجميع بدهشة فنظرت اليهم قائلة : نعم , ليته كان الزيبق , ان الزيبق بطل قومي نحتاج مثله في كل دقيقة من حياتنا وسط الفوضى التي نعيش فيها

ادم : انا اقدر مشاعرك يا اسماء , ولكن تاكدي ان كل فرد فينا يستطيع ان يكون الزيبق اذا اخلص في عمله واجتهد فيه

ضحك زميله محمود قائلا : انت الذي يتحدث عن الاخلاص في العمل يا ادم ؟ امرك عجيب , ولكنك تنام في عملك

ضحك جميع الحاضرين فقال ادم مازحا : ولكنك لا تعرف فوائد النوم يا حوده

عاد الجميع للضحك والمرح وقامت الام بتوزيع الشربات والكعك عليهم واخذوا يتسامرون ويتحدثون عن الزيبق والعمليات التي يقوم بها

وعلى الرغم من ان اسماء عرفت ككل الناس ان ادم ليس الزيبق الا ان مشاعر الحب ناحيته لم تتغير لانه ليس بالبطولة وحدها يكون الانسان انسانا ولكن باخلاقه وقيمه والتزامه ورجولته وهي كلها صفات لمستها اسماء في ادم

واخذت تنظر الى عينيه وهي تخفي مشاعرها بداخلها وتتمنى ان يفهم احساسها نحوه ويبادلها نفس المشاعر

ولكن شيئا ما في عينيه جعلها ترى غموضا عجيبا فيهما

احست من غموض عينيه انه يخفي اشياء كثيرة

قد تكون خطيرة

****

9

استمر الضابط كريم في استخدام رجاله في مراقبة ادم بعد خروجه من السجن

وفي نفس الوقت كان رجاله يراقبون آيسل

ولكن كان الاثنان يتصرفان بمنتهى الروتينية وكأن شيئا لم يحدث

يذهب ادم بشكل تقليدي اى عمله دون ان يتصل بايسل او باي احد او يتعرف على احد جديد او يلتقي صدفة باحد ولم يقابل احدا في اماكن خفية

وكذلك كانت آيسل التي كانت تمارس روتينها اليومي هي الاخرى بعد ان عادت امها من الاسكندرية واقاما من جديد في فيلتهما

وكانت تلتقي بصديقاتها بشكل عادي جدا سواء في فيلتها او في الخارج

ولم يقم الزيبق باي انشطة اخرى خلال هذه الفترة

وبدا كما لو ان القضية اغلقت

الا ان الضابط كريم لم يستسلم واستمر يراقب ادم وايسل

ومنذ ان انتشرت اخبار العمليات التي يقوم بها الزيبق بدأت معدلات الجريمة تقل بشكل ملحوظ وقلت النشاطات الاجرامية اليومية

لقد هز الزيبق المجتمع باعماله في محاربة الفساد والجرائم المنظمة واصبح قوة رادعة لكل زي نفس معوجة

وعلى الرغم من ذلك , فان القاعدة المعروفة هي ان الشر لابد ان يستمر في محاربة الخير بشتى الطرق

وان الشيطان لا يهدأ له بال الا بالايقاع بضعاف النفوس في حبائله

وان على الخير ان يتصدى له بكل ما اوتي من قوة

وتستمر الحرب

****

في هذا اليوم من المراقبة اليومية توجه ادم كالمعتاد الى عمله في الشركة وجاءه المشرف المسئول عنه وحذره من عدم النوم اثناء العمل فقال ادم : وهل وجدتني مقصرا في ادائي لعملي يا سيدي ؟

المشرف : انا لن انتظر حتى يحدث شيء , اريدك ان تكون في كامل انتباهك

- حسنا يا سيدي

ولم يكد المشرف ينصرف حتى عاد ادم للنوم مجددا وهو يجلس على كرسيه في كشك الحراسة موليا ظهره لكاميرا المراقبة التي صورته من ظهره

في نفس الوقت كانت ايسل قد خرجت لمقابلة صديقتها ولاء وقضيا النهار كله سويا بالذهاب الى مطعم ثم التنزه

وبعد ذلك ذهبا سويا الى منزل ولاء

وفي الساعة الثالثة رن جرس الباب فذهبت ولاء لتفتح ووجدت ادم يقف امام الباب وبادرها على الفور قائلا وهو يبتسم : كيف حالك يا ولاء ؟

دعته ولاء للدخول وهي تقول : بخير يا ادم تفضل ايسل بانتظارك

ودخل ادم محييا ايسل قبل ان يقول : هل انت جاهزة لبدء الخطة ؟

- على اتم الاستعداد

ولاء : وفقكما الله , انا سعيدة انني اساعدكما على قدر ما استطيع

ادم : تاكدي يا ولاء انك تساعدينا مساعدة كبيرة

- كم انا فخورة بكما , انتما اعظم اصدقائي

وبدأ ادم يشرح ليسل خطته لبدء العملية الجديدة

****

استعدت عصابة سرقة اللوحات الفنية من المتاحف لتنفيذ عمليتها الجديدة في هذا اليوم للسرقة من متحف الفنون التشكيلية والذي يكتظ بلوحات لمحمود سعيد وراغب عياد وجمال السجيني وبعض اللوحات العالمية لفان جوخ ورينوار وكلود مونيه

وفي الرابعة مساء اقتحمت العصابة المتحف شاهرين اسلحتهم وقاموا باحتجاز زواره وموظفيه كرهائن للحصول على اللوحات

وكان جميع افراد العصابة يرتدون ملابس سوداء ويضعون على وجوههم اغطية سوداء لا يظهر منها سوى الاعين حتى لا يتعرف عليهم احد

كان من بين الرهائن رجل عجوز وزوجته العجوز وكان الرجل يرتجف وهو يجلس بعد ان رأى الاقتحام واحتجازهم على هذا النحو ووقفت زوجته تستحث بعض افراد العصابة قائلة : ارجوكم زوجي مريض وقلبه لن يتحمل هذا , ارجوكم دعونا ننصرف فقد تحدث له ازمة قلبية

هتف بها زعيم العصابة : اجلسي ايتها المرأة العجوز لن نسمح لاحد بالخروج الا بعد ان نحصل على اللوحات ونخرج سالمين

وجلست المرأة بجوار زوجها وهي تبكي وتحاول بث الطمأنينة في نفسه حتى لا يؤثر الموقف على قلبه ويموت

وعلمت الشرطة بما حدث واسرع الضابط كريم يتصل بزعيم العصابة في المتحف قائلا له : سننفذ كل ما تطلب ولكن اخرج النساء والاطفال وكبار السن اولا وبعدها نتفاوض في مطالبكم

هتف به الزعيم : لن نخرج اي احد فجميعهم رهان لدينا واذا حاول احد ان يدخل المتحف منكم سنقضي على الجميع هل تفهمني ؟ نحن مجموعة من المرتزقة وحياتنا على حافة الهاوية , اما ان ننفذ مرادنا او نموت لا خيار لنا . سيخرج واحد منا باللوحات واذا تعرض له رجالك او علمنا انهم يتعقبوه سوف نقضي على جميع الرهائن , وبعد ان يعطينا زميلنا اتصالا بالامان وان اللوحات في المكان المطلوب سنفرج عن الرهائن

ثم انهى الاتصال بينه وبين كريم

ووقف كريم هو ورجاله خارج المتحف المغلقة ابوابه من الداخل على العصابة والرهان وهو يفكر في نفسه :

من المؤكد ان الزيبق سيظهر في هذا المأزق لانقاذ الرهائن وسرقة اللوحات , لايوجد غيره يستطيع انقاذ الموقف , سانتظر حتى يتدخل ثم اقبض عليه

امر الزعيم جميع الرهائن ان يجلسوا على الارض ويضعوا ايديهم فوق رؤسهم فامتثلوا للامر , في الوقت الذي اخذت فيه المرأة العجوز تبكي وتقول : لينتقم منكم الله

وكان زوجها يتنفس بصعوبة

ثم بدأ رجال العصابة بازالة اللوحات من مكانها تمهيدا لسرقتها والخروج بها من المتحف

وبعد ان انتهوا سلموا جميع اللوحات لواحد منهم حملها جميعا ثم خرج من المتحف ورجال الشرطة وكريم ينظرون اليه واتصل به الزعيم على الفور قائلا : اوكد تحذيري لك , اياك ان يتبع احد من رجالك رجلنا والا انت تعرف ما سيحدث

ثم انهى الاتصل وكريم واقف يكاد يموت من الغيظ وهو يرى الرجل يركب سيارة ويهرب باللوحات الثمينة دون ان يتمكن من فعل شيء واصابه الاندهاش من عدم تدخل الزيبق في الامر واخذ يهتف في رجاله : غير معقول , كيف لم يحضر الزيبق ؟

قال له مساعده علاء : انت يا سيدي الذي تريد الزيبق ان يتدخل ؟

كريم : نعم انا , لقد كنت سأتركه ينقذ الرهائن ثم اقبض عليه متلبسا بسرقة اللوحات

علاء : سيادتك مازلت تتصور انه مجرم ؟ وهذا غير صحيح يا سيدي فالكل متاكد انه بطل

: وانا لن اتخلى عن فكرتي وسألقي القبض عليه اذا رأيته

علاء ساخرا : هذا اذا نمكنت من الامساك به يا سيدي هل نسيت ان اسمه الزيبق ؟ وهو في الحقيقة اسم على مسمى

نظر اليه كريم بغيظ دون ان يرد ثم حول بصره الى المتحف

في نفس الوقت كان الزعيم مازال ينتظر مكالمة من الرجل الذي هرب اللوحات

ولم تمض ربع ساعة حتى كان الرجل قد اتصل واخبره ان اللوحات وصلت بامان

ولما وصل الخبر للزعيم ضحك ضحكة مجلجلة والتفت الى رجاله قائلا : نجحنا , اللوحات وصلت

اخذوا يهتفون فرحين ورفع بعضهم مدافعهم الرشاشة مطلقين عدة اعيرة نارية في الهواء بشكل ارعب جميع الرهائن وجعل الرجل العجوز ينهض فجأة ممسكا صدره وسقط منه عكازه على الارض وجحظت عيناه من الالم فهتفت زوجته : حرامُ عليكم , زوجي المسكين سيموت

انطلقوا يقهقهون بصوت مرتفع غير مبالين بالرجل وزوجته الذي سقط على الارض وحاول بعض الرهائن ان يمدوا له يد المساعدة فهتف الزعيم : لا يقترب احد منه

واسرع يرفع مدفعه الرشاش ويصوبه على الرجل العجوز قائلا : سأريحه من عذابه للابد

وقبل ان ينطلق مدفعه فجأة اخترقت جبهته رصاصة مسدس فسقط قتيلا في الحال واسرع الرجل العجوز ينهض بعد ان اطلق الرصاصة على الزعيم بينما اخرجت زوجته مسدسا اخر وقتل الاثنان بحركة سريعة مدهشة بقية العصابة وسط ذهول جميع الرهائن

وهتف واحد من الرهائن قائلا : غير معقول , هل انت .....

اعتدل الرجل العجوز ناصبا قامته المحنية قائلا : انا الزيبق

هلل جميع الرهائن فرحين اثر اكتشافهم ان الزيبق كان بينهم طوال الوقت متنكرا في رجل عجوز وانه هو الذي انقذهم ثم قال للجميع : والان سنخرج كلنا كأننا تحررنا والزيبق انقذنا وساخرج معكم بنفس هيئتي انا وشريكتي

وهكذا خرج جميع الرهائن من المتحف ومعهم الزيبق وايسل

ورآهم رجال الشرطة فارادوا ان يستوقفوا الناس للتحقيق معهم الا ان ادم انطلق يهتف قائلا : ليبتعد كل من في المكان المجرمون وضعوا قنابل في المتحف

وعندما ساد جو من الهرج والمرج في المكان نتيجة مقولة ادم عن قنبلة على وشك الانفجار كان ادم وايسل قد ابتعدا عن المكان

ولما اصبحا في منزل ايسل جلسا سويا وقالت هي : والان اخبرني كيف ستستعيد اللوحات التي سرقت ؟

: ومن قال ان اللوحات سرقت اصلا ؟

: ماذا تقول ؟ لقد رأينا بانفسنا العصابة وهي تزيل اللوحات من مكانها ثم اخذها واحد منهم وخرج بها

ابتسم ادم وقال بهدوء : ومن قال لكِ ان اللوحات التي غادرت المتحف بصحبة المجرم هي لوحات اصلية ؟

: ماذا تقصد بالضبط ؟ انا لا افهم شيئا

: لقد قمت قبل ان نذهب الى المتحف باستبدال اللوحات الاصلية بلوحات مزيفة

هتفت بانبهار : مستحيل , اتعني ان اللوحات التي خرجت لوحات مزيفة ؟ ولكن كيف عرفت ان العصابة ستقوم بضربتها في هذا اليوم ؟

: عرفت بوسائلي الخاصة

: آه منك , هي وسائلك الخاصة هذه التي تحيرني , متى ستخبرني بها ؟

: في الوقت المناسب

جاءت ام ايسل وحيت ادم قائلة : انا فخورة بك يا بني

: اشكرك يا سيدتي

ثم نهض قائلا : سانصرف الان

: انتظر يا بني حتى تتغدى مع ايسل انت لم تعد غريبا

وامام نظرات ايسل عاد ادم يجلس كي يتناول العشاء مع الفتاة التي يهواها قلبه

واثناء تناول الطعام قالت ايسل : هل انتهت العملية عند هذا الحد ؟

: لا , بقي ان اقضي على الزعيم الحقيقي الذي يستولي على اللوحات

: وهل سأشترك معك ؟

: لا , انها مهمة بسيطة لا تشغلي بالك

: مهمة المتحف كانت بسيطة ايضا , انني اريد مهاما اكبر من ذلك

تدخلت الام قائلة : على مهلك يا بنيتي , ماذا تريدين ان تفعلي اكثر من هذا ؟ , الا يكفي مواجهتكِ لعصابات خطيرة ومسلحة ؟

: اطمئني يا سيدتي , ابنتك في امان وهي معي

: اعلم يا بني ولولا ثقتي المطلقة فيك لما اطمئن قلبي

التفت ادم لايسل قائلا : حسنا يا آنستي , سأدخر جهدك للعمليات الكبيرة لا تقلقي

: هذا هو الكلام , ومتى اذن ؟

: قريبا

وابتسم في غموض

****

في فيلا داغر بالزمالك – شارع شجرة الدر – وقف رجل الاعمال صاحب الفيلا (ناصر داغر) مع رجاله وهم يقومون بضرب الرجل احد افراد سرقة اللوحات التي تعمل لصالحه , وداغر يقول : تكلم يا كلب , اين اخفيت اللوحات الاصلية ؟

كان الرجل ينزف بغزارة من اماكن متفرقة من وجهه وراسه من كثرة الضرب وقال وهو يلهث ويبصق بعض الدماء :

- صدقني يا سيدي , انا لم احصل على اللوحات الاصلية , ولا اعرف عنها شيئا , وهذه اللوحات هي التي حلصت عليها من المتحف

داغر :انت الذي قتلت زملائك واستوليت على اللوحات , ثم خبأتها وجئت اليَّ بهذه اللوحات المزيفة , تكلم اين اخفيت اللوحات الاصلية ؟ ان صبري ينفد

: اقسم لك يا سيدي انني لا اعرف شيئا عن اللوحات الاصلية

اشار داغر بسيجاره الضخم الذي يدخنه , الى احد رجاله , فاخرج الرجل مسدسا واطلق رصاصة على ساق الرجل الذي سقط ارضا وهو يصرخ من شدة الالم , وعاد داغر يقول : سأستمر في تعذيبك حتى تتكلم

استمر الرجل يصرخ متألما فأشار داغر بسيجاره من جديد الى ذي المسدس فاطلق رصاصة على الساق الاخرى , الا ان الرجل لم يعترف بشيء واستمر في صراخه , فاقترب مساعد داغر منه قائلا : يبدو ان الرجل صادق يا داغر باشا , فمن المستحيل ان يظل يخفي مكان اللوحات بعد تعرضه لكل هذا التعذيب

فكر داغر قليلا ثم قال لرجاله : خلصونا منه بالطريقة المعتادة

اسرع رجاله يحملون الرجل الى خارج الفيلا تمهيدا لقتله والتخلص من جثته كما في كل عملياتهم القذرة

ثم دخل داغر الى غرفة مكتبة بالفيلاواجرى اتصالا تليفونيا , ولما انتهى استرخى في مقعده وهو يغمض عينيه مستغرقا في التفكير

وفجأة سمع صوتا يقول : اذن فأنت رأس الافعى الذي يستولي على اللوحات

فتح عينيه بسرعة ليشاهد امامه آدم حاملا مسدسا يصوبه اليه فاسرع يمد يده الى جهاز الانذار الموضوع على مكتبه , لكن آدم عاجله برصاصة اخترقت جبهته , ثم

اسرع الى خزنته الموضوعة بجوار المكتب وفتحها بسهولة واخذ يخرج منها جميع المستندات والوثائق الهامة .

ثم راحت اصابعه تبحث بدقة عن شيء ما صغيرا بدا من طريقة بحثه انه اهم من كل هذا حتى عثر عليه

كان (فلاش ميموري) من التي تستخدم في حفظ الداتا لاستخدامها على الكمبيوتر

امسكها بعناية ثم وضعها في جيبه واسرع يغادر الفيلا

****

حضر المفتش كريم ورجاله الى فيلا داغر بعد اتصال من رجاله يخبر الشرطة انه تعرض للقتل

وكان كريم واثقا من ان الفاعل هو الزيبق الذي لا يستطيع الامساك به

وشاهد الخزنة المفتوحة ولدهشته الشديدة وجد بها اكواما من الدولارات

قال لنفسه : غريبة , كانت الفرصة امام الزيبق ليسرق الاموال , ما الذي جعله لا يفعل هذا ويكتفي بقتل الرجل ؟ , اذن من المؤكد انه حصل من الخزنة على شيء اكثر قيمة من المال , قد يكون ذهبا او قطعا اثرية

وعندما جاء كريم تقرير رفع البصمات من على الخزنة ومقارنتها ببصمات آدم , كان التقرير يؤكد انهما لشخص واحد

آدم له نفس بصمات الزيبق

آدم هو الزيبق

وتم القاء القبض على آدم من جديد وتمت مواجهته بتقرير البصمات , لكنه ظل ينكر علاقته بالزيبق

ومن جديد اودعه كريم السجن

****

بعد القاء القبض على آدم للمرة الثانية طلبت آيسل مقابلة كريم

ولما التقت به في مكتبه قالت بغضب : هل ستستمر في لعبتك هذه ايها المفتش ؟

ابتسم كريم وهو يطالع وجهها الجميل وقوامها الرشيق وقال وهو يبرم شاربه الضخم كعادته : ايه لعبة يا آنسة آيسل ؟ , هذه المرة بطلك المغوار وقع بالدليل , لقد وجدنا بصمات الزيبق في جريمة القتل الاخيرة بالزمالك واتضح انها نفس بصمات آدم مختار

: حتى لو كان كلامك صحيحا , وهما شخص واحد , فهذا لا يعني ان آدم مجرم , انه يقتص من المجرمين بطريقته ويخدم العدالة

: انا وامثالي فقط من رجال الامن المنوطين بتطبيق العدالة والقانون , فهذه مسئوليتنا ولا نسمح لاي احد بالتدخل في عملنا , وسيظل ادم او الزيبق مجرم مارق في نظر القانون وستتم محاكمته

: آدم ليس مجرما , والبلد محتاجةُ له , وانت بسجنك له تمنعه من تنفيذ انتقامه من المجرمين , ولا تنس ان معدلات الجريمة قلت بعد ان ظهر الزيبق كل هذا يؤكد ان ما يفعله صح لا خطأ

: قولي ما تقولين , سيحاكم الزيبق لتدخله في عملنا وسيقبع في السجن سنين طويلة

: كما تريد يا سيادة المفتش , والان اريد ان اراه

: رغم ان زيارته ممنوعة , لكنني من عندي , ساسمح لك بزيارته

ثم دق جرس امام مكتبه فظهر عسكري شرطة امره قائلا : احضر المجرم الزيبق هنا

قال العسكري وهو يؤدي التحية العسكرية : تحت امر سيادتك يا فندم

ولم تمض دقائق معدودة حتى عاد العسكري وحده قائلا : لقد هرب المجرم الزيبق من زنزانته يا سيدي

هتف كريم : ماذا تقول ؟ غير معقول , كيف حدث هذا ؟

بينما وقفت آيسل تبتسم في سرور لما عرفت ان آدم تمكن من الهروب

****

عادت آيسل الى منزلها واخذت تفكر كيف سيقابلها آدم الزيبق وهي بالطبع ستكون تحت المراقبة , لان كريم يعلم ان آدم لابد سيقابلها بعد هروبه

ثم تذكرت شيئا هاما

لماذا لم يخبرها الزيبق انه آدم ؟

هي تذكر عندما قالت له ان آدم في السجن بسبب انه يشبهه وانه بريء قال لها انهم سيفرجون عنه ولكن سيكون مراقبا

لقد تحدث الزيبق عن آدم باعتباره شخصا آخر

وفكرت آيسل : ما هذه الحيرة ؟

هل الزيبق هو آدم ام انهما شخصان منفصلان ؟

ولكن البصمات اكدت انهما شخصا واحدا , فكيف تحدث الزيبق عن آدم حينما كان في السجن انه شخص اخر ؟

ثم كيف كان يقابلها الزيبق وآدم في السجن اذا كانا شخصا واحدا ؟

كانت تشعر بلخبطة شديدة جلبت لها صداعا عنيفا فذهبت للنوم من كثرة التعب

وفي الحلم رأت نفسها في غرفتها وامامها يقف الزيبق فقالت وهي تنهض من سريرها : كيف جئت الى هنا ؟ ان الفيلا مراقبة

: لا تقلقي , لن يتمكن احد من رؤيتي , لقد جئت لاصحبك في المهمة الجديدة

غمرتها السعادة وهي تقول : حقا ؟

نعم , وهل هناك مزاح في هذا ؟ هيا سانتظرك ريثما تغيرين ملابسك , ولا تحضري ايه اسلحة , سأتكفل انا باعطائك ما يلزم

واسرع يخرج من الغرفة ويغلق عليها بابها

وبسرعة قامت بتغيير ملابسها وارتدت ملابس المغامرات وغادرت الغرفة وهي تقول : اين سنذهب هذه المرة ؟

: ان المغامرة القادمة خارج مصر

: ماذا تقول ؟ هل سنسافر الان يا آدم ؟ , بالمناسبة , هل انت والزيبق شخص واحد ؟

: ليس هذا وقت الاسئلة , سنسافر الان في مهمة عاجلة الى غابة (Aokigahara) باليابان

: يا الهي , اوليست هذه الغابة المعروفة بغابة الموت ؟

: نعم , لانها قِبلة المنتحرين سنويا , وكل من يريد الانتحار يذهب اليها

: يا الهي , وماذا سنفعل هناك ؟ هل قررت ان تنتحر فجأة وتاخذني لاشاركك هذا المصير ؟

: اواشاركِكِ في امر هو كفر بالله ؟ آيسل انا مسلم مهما عانيت لا يمكن ان أُقدم على الانتحار

: احسنت القول . . المهم ماذا سنفعل في غابة الموت هذه ؟

: وصلت اليَّ معلومات في غاية الخطورة عن اسر اثنين من ضباط المخابرات المصرية في تلك الغابة اثناء واحدة من عمليات جهاز المخابرات في اليابان وعلينا تحريرهم سويا

: وهل وجودي ضروري حقا ؟ ألست رجلا تستطيع قهر المستحيلات ؟ حتى انه يمكنني ان اطلق عليك اسم قاهر المستحيلات ؟

: نعم , ولكن وجودكِ بجانبي مهمٌ للغاية

اسرعت تنظر في وجهه الوسيم الابيض المُشرب بالحمرة والذي يتهدل على جبهته بعض خصلات شعره الاشقر الناعم وثبتت عينيها في عينيه الزرقاوين قائلة : هل هذا هو السبب الوحيد ؟

منحها واحدة من اجمل النظرات جعلت قلبها يذوب عشقا ورقة وتدفقت انهار السعادة في دمائها وجعلتها تشعر بمدى انوثتها الرقيقة امام رجولته القوية الجذابة وهو يقول برقة : لا , ليس هذا هو السبب الوحيد

شعرت بوخز في قلبها ثم زادت ضربات قلبها في سرعة مع ادراكها معنى كلمته التي فيها تلميح بحبه لها

وارادت لو ينطق بتلك الكلمة التي تتمنى كل امرأة ان تسمعها مرارا وتكرارا

ينطقها علانية في هذا الوقت مع هيامها وتدفق الرومانسية في اعماقها الانثوية

لكنه لم ينطق بحرف . . ولكن فعل ما هو اعمق من النطق والكلام

اذ جذبها اليه برقة وضمها الى صدره القوي مانحا اياها اجمل قبلة مزجها بحبه ورومانسيته ورجولته وجاذبيته

فاكنت بمثابة طوق نجاة انتشلها من كل سنوات شقائها التي عاشتها قبل معرفته

وكانت وكأنها تولد من جديد بهذه القبلة

كانت قبلة حياة

كان وكأنه يبث بين شفتيها روحا جديدة مع قبلته

روحا جديدة جعلتها تشعر انها تعيش كأنثى لاول مرة في حياتها

قبلة اشعرتها بكل حلاوة الحياة وعنفوانها ورونقها

قبلة اذا تذوقتها من هي اكبر منها تعود اصغر واصغر

كأن القبلة اكسير الحياة وينبوع الشباب الدائم

كانت تتذوق فيها ليس قدرة خارقة للطبيعة بل احساسا صادقا ينبع من قلب وكيان شفاف نقي محمل بالانسانية العميقة والرجولة الدافئة

قبلة كانت تتذوق فيها اشهى الثمار وتستنشق اجمل عبير الازهار

وكانت تتسائل وهي تسلم له شفتيها هل كل من يحب تكون قبلته بهذا الجمال وهذا الطعم ؟

اما آدم فقد كان يتذوق من شفتيها رحيقا يمنحه مزيدا من الرجولة فكان يشعر انه يستطيع قهر ما هو اصعب من المستحيل

وكان يستنشق بداخله بقوة رائحة انوثتها الطبيعية العطرة الممتزجة برائحة عطرها التي تسكره وجعلته في حالة من النشوى التي لا توصف

وطالت القبلة كثيرا بينهما وآيسل تغمض عينيها في استمتاع وتشعر ان روحها تتخطى حاجز جسدها وتحلق في السماء كالملائكة

وان آدم ليس بطلا في عالم المغامرات فقط ولكنه بطل ايضا واقوى بكثير في عالم الحب والرومانسية

وادركت ان البطل بطل وفي كل شيء

والمبدع مبدع في كل شيء

وبعد برهة استغرقاها في تعانق شفاههما بالقبلة الاولى التي تبعاها بقبلات اخرى واخرى بامتزاج عاطفي ليس له مثيل

وكأن تعانق شفاههما كان حوارا طويلا وكلاما من اجمل كلمات الغرام , اشار ادم الى طائرة خاصة صغيرة تقبع على سطح الفيلا فهتفت آيسل : ايها المجنون , هل جئت الى منزلنا بطائرة ؟ لا اصدق , وهل تستطيع قيادة الطائرات ايضا ؟

وركبا الطائرة التي حلقت بهما الى وجهتهما المطلوبة

وبعد هذا الحلم الجميل الذي كان من اجمل احلامها والتي احست معه انه حقيقة عاشتها بكل ذرة من كيانها

استيقظت ايسل وراحت تتمطى في سريرها في سعادة ونشوى من هذا الحلم الجميل

لقد استيقظت لتجد نفسها على سرير ليس سريرها

كان السرير عبارة عن سرير منفوخ يمتليء بالهواء

وحجرتها كانت خيمة على اعشاب رطبة

ونظرت لتجد ادم يضع فوطة على رأسه ينشف بها شعره المبتل قائلا لها : صباح الخير يا حبيبتي

ونظرت له الفتاة في ذهول وهي لا تصدق

ثم اسرعت تغادر سريرها وتنظر من باب الخيمة

واتسعت عيناها في ذهول

كانت الخيمة مقامة في غابة الموت التي اخبرها عنها ادم في الحلم

هتفت تقول لادم : مستحيل , اذن لم يكن حلما كل ما مر بي , كل شيء كان حقيقة حتى القبلة لم تكن حلما ولكن كيف فعلت هذا ؟ومن انت بالضبط ؟

كيف انام في منزلنا بمصر واستيقظ لاجد نفسي هنا في غابة الموت باليابان ؟

****

10

قبل ان يجيب آدم على اسئلة آيسل تناهى الى مسامعهما صوت طائرة هليكوبتر تحلق فوق الغابة فقال لها : استعدي , لقد بدأت المهمة

وانطلق يسير بسرعة نحو الطائرة عبر الادغال وهي تسير خلفه قائلة : لا ليس كل مرة لا تجيب على اسئلتي , اريد ان اعرف كيف جئت بي الى هنا ؟

اخذ ادم يتبع مسار الطائرة من اسفل وهي تحلق متجهة الى وجهة معينة في الغابة دون ان ينطق , وصمتت ايسل هي الاخرى وقد احست انهما مقبلين على معركة

ولما اقتربا من مكان نزول الطائرة شاهدا ما يبدو كمعسكر عليه حراسة مشددة من جنود مرتزقة فقال آدم : هنا تم اسر الضابطين وعلينا تحريرهما , هل انت مستعدة ؟

اجابت ايسل وهو يناولها الاسلحة الخاصة بها : على اتم الاستعداد

كان يغمرها شعور لا يوصف من السرور لانها تحب وتقاتل في نفس الوقت مع نفس الانسان الذي دق له قلبها

وكانت تفكر ان انسانا مثله مستعدة ان تضحي بالعالم كله في سبيل ان يكون لها وتكون له

كانت وكأنه احدث زلزالا هائلا بداخل كيانها كله

زلزال هدم كل احزانها المتراكمة على مدار سنوات وسنوات وهدم كل حرمانها العاطفي الانثوي

كانت تريد ان تكون له بكل ذرة من كيانها

ستمنحه حبا عظيما ادخرته كل هذه السنين

كانت شديدة الثقة ان آدم هو الرجل الوحيد الذي سيمنحها وجودا حقيقيا في هذه الدنيا

سيمنحها شعورا بالحياة نفسها

الحياة الحقيقية لا مجرد الحياة ككائن حي يستيقظ كل يوم ويقوم بنفس الروتين اليومي

كانت مستعدة ان تحارب العالم كله في سبيل ان يكون رجلا مثل آدم لها

رجل تمتزج فيه قوة الرجولة وصلابتها بالحنان والحب والرومانسية

رجل يجمع ما بين شجاعة وبأس الفرسان ولين ووداعة العشاق

حتى الامومة كانت تدخرها له واذا قُدر لها ان لا تنجب وهي معه ستجعل من نفسها اما حنونة له وحده وستجعل منه ابنها الوحيد وفلذة كبدها

ورغم ثقتها ان هناك عقبات كثيرة ستواجههما في هذا الارتباط من جانب اهلها

خاصة لان آدم يعمل في مهنة متواضعة وهو فقير

الا انها لن تتخلى عنه وستتحدى الجميع حتى اهلها في سبيل ان يكونا معا

ان الاهل دائما ما ينظرون لامر الارتباط من منظور ضيق لا يفكر الا في المال وظروف المعيشة والوضع الاجتماعي ولا يفكرون ابدا ان كل هذه الامور ليست لها قيمة امام وجود حب حقيقي بين الحبيبين وييسر لهما كل مناحي حياتهما

ان الحب هو الحل لكل العقبات

وليت الاهالي يفهمون هذا لانهم دائما ما يعقدون الامور بوضعهم شروطا معينة للارتباط تتنافى مع الدين الذي جعل الاخلاق الفاضلة هي المقياس في هذا الامر

وآدم يمتلك اخلاقا فاضلة وايمانا راسخا وهذا هو المهم في من تريد ان يكون شريك حياتها

فان رجلا يراعى الله في نفسه بالتأكيد سيراعي الله فيها

وفجأة برزت امامها مجموعة من جنود المرتزقة فرفعت مدفعها الرشاش واطلقت عليهم طلقاته في سرعة , في نفس الوقت الذي كان فيه آدم يقاتل مجموعة اخرى منهم

وساد الهرج والمرج في المعسكر اثر وجود ادم وايسل واخذت بقية الجنود تتدفق عليهما كالسيل وهما يقاتلان كتفا الى كتف بضراوة وفي نفس الوقت يقاتلان بحب ايمانا بقضية واحدة

القتال من اجل الخير والحق

ويالها من اسمى وانبل قضية

وعلى نحو مفاجئ تماما وجدت نفسها تستنشق رائحة غريبة ادركت انها رائحة غاز مخدر لما وجدت اطرافها اصبحت ثقيلة جدا وعينيها تستسلمان للاغلاق وسقط منها

مدفعها الرشاش ووجدت ضبابا كثيفا امامها وبه مجموعة من الجنود اليابانيين ينظرون اليها

ثم سقطت في غيبوبة

****

في الحلم اثناء الغيبوبة رأت ايسل نفسها مقيدة باحكام بسلسلة معدنية في عمود خرساني ضخم , وامامها آدم مقيد هو الاخر وشاهدته وهو يحل قيوده المعدنية والسلسلة التي تقيده بمنتهى السهولة واليسر كأنها سلسلة من بلاستيك , ثم اتجه اليها واخذ يحل قيودها التي كانت تطبق على جسدها وعلمت في معصمها وكاحلها تاركة اثرا من قوة القيود وقالت له بعد ان تحررت : آدم , كيف فعلت هذا ؟

ابتسم قائلا : منذ ان عرفتكِ واكثر ما تقومين به هو القاء الاسئلة

: حسنا اعتذر لك , ولكن عقلي مازال غير قادر على استيعاب كل ما تفعله

: لا عليكِ

ثم اتجه الى ركن في الزنزانة الكبيرة التي هما فيها الى حيث رجلين مقيدين بنفس الطريقة وقام بتخليصهما فنظرا اليه قائلين : من انت ؟

: انا مصري وجئت لمساعدتكما

نظر كلاهما الى بعضهما البعض قبل ان يقول احدهما : وهل تعرفنا

واسرع الثاني يسأل : هل انت زميل من المخابرات المصرية ؟ ولكننا نعرف جميع الزملاء

: انا لم اتشرف بالانضمام الى صفوف المخابرات المصرية ولكنني عرفت مهمتكما وكل شيء عنكما , والان لا وقت للاسئلة . هناك طائرة هليكوبتر تنتظر بالخارج سنستقلها ونعود

ورغم دهشتهما الشديدة الا ان لهجته الحازمة القوية وشخصيته الغير عادية جعلاهما يرضخان لامره

وسار الاربعة والضابطان ينظران الى ايسل الجميلة وهما مندهشان من تواجد فتاة رقيقة مثلها في هذا المكان وقالت هي لادم وهما يسيران : لا اصدق اننا دخلنا غابة الموت هذه وسنخرج منها دون ان يمسنا سوء

وركب الضابطان الطائرة وقبل ان يصعد اليها تحدث آدم مع آيسل قائلا وهو يمسكها برقة من كتفيها وينظر بحب الى عينيها : قبل اي شيء اريدك ان تعلمي جيدا اني سأبذل قصارى جهدي لاجعلك سعيدة بل ان كلمة سعيدة هذه ستكون قليلة على ما سوف امنحه لك , سيكون يومك معي مخصص لصنع ما يفوق السعادة لكِ وحدك , وستكون كل ثانية من عمري مكرسة لك كي امنحكِ الحب والعشق والهناء , وستكتشفين كيف سأحول حياتك الى حياة حقيقية كأنك لم تعرفي معنى الحياة من قبل , وسأضحي من اجلك باي شيء في سبيل راحتك , وكل ما تتخيلينه من معاني الحب ستجدين ما يفوقها بكثير , سأكون لكِ الاب الذي يرعى والزوج الذي يشارك مشاركة كاملة والعشيق الذي يعشقك بكل جوارحه وبكل حواسه والصديق المخلص المتفهم

: آدم , انت رجل بمعنى الكلمة وانا واثقة في كل كلمة تقولها واشعر معك انني وجدت نفسي وبدونك انا حقا ضائعة , انت بدون ان تقول وانا اجد فيك الاب والعشيق والصديق واريد حقا ان اقضي عمري كله معك

ضمها الى صدره ضمة حانية والضابطان ينظران اليهما ثم صعد معها الى الطائرة وانطلق يحلق بها

وانتهى الحلم عند هذا الحد فاستيقظت ايسل من نومها في دهشة لتجد نفسها في بيتها في مصر

نهضت من سريرها وهي لا تصدق كل ما حدث

وكانت مازالت ترتدي ملابس المغامرات التي ترتديها كلما شاركت ادم احدى عملياته

واسرعت تنظر الى يدها وهي لا تصدق

ولما نظرت اتسعت عيناها في ذهول

كان في معصميها علامتان حمراوان تدلان على انه كان هناك قيد فيهما فهتفت : مستحيل

****

11

استيقظ المفتش كريم من نومه بعد حلم غريب فاسرع يضيء الاباجورة التي بجوار الفراش ومد يده يتناول علبة سجائره من فوق الكومودينو واخرج سيجارة اشعلها والتقط منها نفسا عميقا

واستيقظت زوجته التي كانت بجواره على السرير قائلة : ماذا بك يا كريم ؟

التفت اليها قائلا : حلمت بحلم غريب وبمجرد ان انتهى استيقظت

: وبماذا حلمت ؟

: حلمت ان الزيبق جاء الى هنا في الفيلا وترك لي وثائق سرية هامة تدين بعض كبار المسئولين في الدولة عن تورطهم في اعمال منافية للقانون , وقام بدفن الوثائق في مكان ما من حديقة الفيلا , وهناك قائمة باسماء هؤلاء المسئولين موجودة على (فلاش ميموري) وضعها في جيبي , ولما شغلتها على الكمبيوتر في الحلم , اندهشت جدا من قائمة الاسماء لمسئولين كبار وذوي مناصب حساسة في الدولة

: حلم غريب فعلا , ولكن هل تعتقد ان له تفسير ؟

: لا ادري , انك تعلمين انا لا اؤمن بفكرة تفسير الاحلام وهذا الكلام الفاضي

: وهل تتذكر شيئا من قائمة الاسماء هذه ؟

: نعم نعم , اذكر اسماء كثيرة

: اذن فهذا يعني ان هذا الحلم غير عشوائي ولابد ان تتاكد من هذا الامر , فربما هؤلاء المسؤلون متورطون بالفعل في اشياء ضد القانون

: الشيء الوحيد الذي كان يؤكد ادانتهم في الحلم هو الوثائق اذ ان الوثائق مرتبطة بقائمة الاسماء التي على الفلاش ميموري

: وماذا ستفعل ؟

لا شيء , انه مجرد حلم , لا تشغلي بالك , عودي الى النوم

: وانت الن تنام ؟

: ساجلس قليلا في الحديقة

: حسنا يا حبيبي

ونهض كريم من سريره ونزل حديقة الفيلا وعلى كرسي في الحديقة جلس واخذ يفكر في الحلم الغريب

وبحركة تلقائية وضع يده في جيب البيجاما كما هو معتاد ان يفعل

واصطدمت اصابعه بجسم معدني غريب داخل جيبه فاندهش جدا واسرع يمسكه ويخرجه من جيبه

ولما نظر فيه وجده فلاش ميموري فنهض من مكانه هاتفا : مستحيل , لقد كنت احلم , كيف جائت هذه الفلاشة ؟

ظل واقفا في مكانه ممسكا بها يحدق فيها مذهولا , ولاول مرة يشعر بخوف ينتابه فارتفعت دقات قلبه

كان موقفا غريبا لا يستطيع استيعابه

كيف يحلم بشيء فيستيقظ ليجده بين يديه ؟

ورغم خوفه الذي احس به الا انه وجد نفسه ينظر الى ركن من اركان الحديقة

نفس الركن الذي رآه في الحلم , والذي دفن فيه الزيبق الوثائق

واسرع ناحية الركن بسرعة وانحنى على الارض يحفر باصابعه حتى عثر على شيء مدفون تحت الارض

كان كيسا بلاستيكيا به دوسيه لما فتحه وجد انه الوثائق

وقد كانت قضية الموسم عندما عرض كريم على النائب العام الوثائق السرية وقائمة الاسماء وتم التحقيق وادين كبار المسئولين لتورطهم في اعمال ضد القانون وتمت محاكمتهم

ولما سال الصحفيون كريم عن كيفية الحصول على تلك الوثائق لم يشأ ان يخبرهم بموضوع الحلم لان احدا ما كان ليصدق امرا كهذا وقال لهم : ان الزيبق الهارب هو من ارسل هذه الوثائق

****

استيقظ الصحفي محمد جمال من نومه بعد حلم غريب , ولم يكن قد مضى على دخوله غرفته سوى ربع ساعة فنهض من سريره وخرج من غرفته فوجد امه تجلس في الصالة تشاهد برامج التليفزيون ولما راته واقفا امامها وجهه مكفهر

وتبدو عليه علامات الانزعاج والقلق نهضت قائلة : ماذا حدث يا محمد ؟ لماذا نهضت من نومك انها ليست عادتك ؟ هل رايت كابوسا ؟

: انه ليس كابوسا بل مجرد حلم لكنه غريب

: احك لي ماذا رايت ؟

: هل تعرفين موضوع الباحث الاجتماعي الايطالي باولو روزليني الذي اختفى منذ شهر تقريبا في ظروف غامضة ولم يتم العثور على جثته حتى الان ؟

: اجل اعرف

: لقد حلمت ان الزيبق دلني على مكان جثته ولما اخرجتها وجدت عليها اثار تعذيب

: حلم غريب

: لم ينته الحلم عند هذا الحد , فقد حلمت ايضا انني عرفت الذين قتلوه واسباب قتله , فهناك وثائق سرية اخفاها باولو في فيلا مهجورة في المعادي كان يتردد عليها هو وبعض اصدقائه المصريين , وفي هذه الوثائق ما يدين بعض رجال الشرطة لتورطهم في اعمال منافية للقانون , وكانت الوثائق موجودة في قبو سري تحت الفيلا , وفي الحلم تمكنت من فتح القبو بمفتاح ذهبي عليه نقوش زخرفية وبه سلسلة تتدلى منها ميدالية على هيئة عملة معدنية عليها رأس امرأة

: انك تروي تفاصيل دقيقة وهذا شيء غريب , كيف تتذكر كل هذا ؟

: نعم يا امي , كانني عشت هذه الاحداث بكل تفاصيلها في الواقع

: وهل تتذكر اين الجثة مدفونة ؟

: نعم في مكان مهجور من صحراء المقطم

: اذهب يا بني لاستكمال نومك فهو مجرد حلم

: لا يا امي , اشعر ان الامر اكبر من ذلك

: لا تشغل بالك يا بني واذهب للنوم ان ورائك عمل باكرا

: حسنا يا امي

قبلها في جبينها ثم انصرف متجها الى الحمام , ووقف لحظات ينظر في المرآه ويفكر في الحلم الغريب

وفجأة احس بشيء غريب في جيب سترة بيجامته فاندهش جدا وعلى الفور مد يده في جيب سترته فاحس بشيء معدني ولما اخرجه وجد مفتاحا ذهبيا عليه تقوش زخرفية متصل بميدالية على هيئة عملة معدنية عليها صورة رأس امراة

****

كانت ايسل تشعر باضطراب هائل منذ ان عادت من الغابة اليابانية , وهي عاجزة عن استيعاب ما حدث وهل ما مر بها حلما ام واقعا عاشته بكل ذرة من كيانها ؟

وكانت كل بضع دقائق تتامل في اثر القيود المعدنية التي في معصميها ودخلت عليها والدتها وهي على هذه الحالة من شرود الذهن قائلة لها : ماذا بك يا ايسل ؟

: لست ادري يا امي , هناك امر حدث لا استطيع استيعابه

: ماذا حدث ؟ هل فعل لكِ آدم شيئا ؟

: لا يا امي , ان آدم رجل بمعنى الكلمة ولا يمكن ان يفعل ما يضايقني انا واثقة من هذا , ولكن هناك امر حدث ومازال يحيرني وهو يتعلق بمهمة خارج مصر اصطحبني فيها

: مماذا تقولين ؟ خارج مصر ؟ , وكيف غادرتِ مصر بهذه السرعة ودون ان اشعر ؟

: هذا هو ما يحيرني يا امي

ضمتها امها الى صدرها بحنان قائلة : لا تحيري نفسك يا بنيتي فمن المؤكد ان آدم لديه تفسير لما حدث وسوف يظهر ويوضح لك الامر

عادت ايسل لشرودها وهي تقول : اتعشم هذا

****

جلس رجل الاعمال مدحت خلف الهارب باموال القروض البنكية في لندن على واحدة من موائد القمار في ذلك الملهى الليلي في العاصمة البريطانية وبدت عليه امارات الضيق من الهزيمة التي تعرض لها على مائدة القمار, وهم بان ينهض مغادرا عندما سمع صوتا يقول : مرحبا يا كبير المحتالين , ارجو ان لا تكون قد خسرت الكثير من اموال المصريين

التفت فوجد آدم يقف امامه فهتف : من انت ؟ وماذا تريد مني ؟

: اريدك انت يا اكبر المحتالين , الم تهرب باموال القروض البنكية ؟ وها انت ذا تلعب بها قمارا

تحفز الحراس الشخصيين الاربعة لما وجدوا الحوار الدائر بين آدم ومدحت رجلهم واسرعوا يخرجون مسدساتهم ويصوبونها على آدم الذي تحرك في سرعة وخفة ورفع رجله اليمنى مطوحا بها في وجه اقرب الحراس اليه فتلقى الرجل الضربة في وجهه مما جعله يندفع الى الخلف ويرتطم بزملائه الذين فقدوا توازنهم وسقط اثنان منهم ارضا , بينما اسرع الاثنان الاخران يندفعان نحو آدم في شراسة وغضب , الا انه انحنى لاسفل بحركة رشيقة فوجد الاثنان نفسيهما يضربان الهواء ففقدا توازنهما وبمنتهى السرعة اعتدل آدم واقفا متخذا وضعا قتاليا من اوضاع لعبة الايكيدو ثم انهال بسيف يديه على الرجلين فتهاويا على الارض والتفت الى الاثنان الاخران وانهال عليهما ضربا بيديه بضربات الايكيدو السريعة قبل ان يجهز عليهما تماما

وهنا تحرك رجال الامن الخاص بالملهى وظهر رجل ضخم الجثة اصلع الرأس يريد تطويق آدم الا انه افلت من الاصلع وضربه في بطنه ضربة ارتج لها الرجل ثم امسك رأسه الصلعاء وضرب بها الجدار فانهار ساقطا مغشيا عليه

ثم التفت الى بقيتهم وراح ينهال عليهم باللكمات السريعة المتتالية حتى سقطوا كالحشرات الزاحفة

وهنا اتسعت عينا مدحت واخذ ينظر الى آدم وسط صرخات النساء في المكان وصيحات الاعجاب من البعض الاخر وادرك انه ضائع لا محالة فهتف : الرحمة يا سيدي , ارجوك

: سر امامي وانت صامت والا نلت غضبي

اطاعه الرجل على الفور وسار امامه وغادر الاثنان المكان الى حيث سيارة مدحت التي تقف بالخارج فهتف به آدم :

اركب السيارة وقدها الى فيلتك

اسرع مدحت يطيع الامر وركب في المقعد الامامي وركب آدم في المقعد الخلفي وانطلق مدحت الى فيلته في احدى احياء لندن

ولما وصل مدحت امره آدم : انزل من السيارة وتقدم امامي

اطاعه مدحت وسار امامه حتى دخلا الفيلا وهنا قال آدم : والان اين المليارات التي نهبتها وهربت بها ؟

: هناك جزء منها في الخزنة هنا وجزء في البنك

: اذهب وافتح الخزنة وناولني كل ما فيها

اطاعه مدحت دون ان ينطق بحرف وفعل كما امره فقال آدم : والان , اريد ان تجري اتصالا وتقوم بتحويل الرصيد من البنك هنا الى البنك في مصر

ومن جديد نفذ مدحت كل ما امر به آدم دون ان يعترض

بعدها انهال آدم على رأسه بضربة قوية فقد على اثرها الوعي

ولم يسترد وعيه الا وهو في مكتب المفتش كريم الذي فوجيء به داخل مكتبه صباحا فهتف : كيف دخلت الى هنا

كان الرجل في شدة الخوف والفزع وهو يقول : لا ادري , استيقظت من غيبوبتي في لندن لاجد نفسي هنا

: ومن الذي اسقطك في غيبوبة ؟

: رجل هو الشيطان بعينه

هتف كريم على الفور : لابد انه الزيبق , لقد اصبح واحدا منا وسوف يصدر قريبا امرا بالعفو عنه بعد ان تبين لنا انه مواطن شريف يساعد العدالة حقا

وجلس كريم وفتح التحقيق مع مدحت

****

12

لم تستطع اسماء النوم في هذه الليلة بعد ان اقلقها خطيبها السابق باتصالات تليفونية متكررة

وكانت اسماء قد ارتبطت بخطيبها السابق محسن لمدة شهرين فقط وذلك بعد الحاح والدتها واخواتها وصديقاتها على الارتباط فاضطرت للموافقة على محسن رغم ان قلبها مازال متعلقا بآدم

وبدأت في خلال الشهرين تكتشف طباع محسن التي تختلف عن طباعها وانه شاب مستهتر وكان كثيرا ما يطلب منها ان تقرضه اموالا بحجة انه يقوم ببعض المشاريع الصغيرة وكان لا يرد هذه الاموال

وفي الاونة الاخيرة بدأت العلاقة بينهما تسوء اكثرحينما ادركت انه يتخذها تسلية وليس جادا في علاقته معها ويريد ان يفعل معها كما يفعل الازواج رغم انهما مازالا مخطوبين فكان ان رفضت بشدة وقررت فسخ الخطبة الا ان محسن استمر بعد فسخ الخطبة في ملاحقتها والاتصال بها طالبا العودة لكن اسماء رفضت بشدة بعد ان اكتشفت انعدام اخلاقه

وفي احدى الرسائل كان يهددها قائلا : لن اتركك مهما ابتعدت انتي ملكي ولن اتنازل عنكِ اما ان تكوني لي او اقتلك

وكان يطاردها حينما تخرج من العمل ويسير خلفها ويظل يردد عبارات تهديدية حتى ضاقت الفتاة ذرعا به ولم تعد تدري ماذا تفعل

وفي هذه الليلة بعد ان اقلقها باتصالاته ورسائله التهديدية قررت ابلاغ الشرطة لحمايتها من ذلك المتخلف

وقرر محسن الذي اعماه الغضب منها لانها ابتعدت عنه ان ينتقم

كان قد سرق مفتاح بيتها عندما كانا خارجين سويا في احدى المرات فسرقه ثم صنع منه مفتاحا مقلدا

وكان يعلم ان اسماء كثيرا ما تكون وحدها في البيت لان امها تتركها وتذهب للمبيت عند اخواتها المتزوجات

وواتته الفكرة بعد فسخ الخطبة خاصة بعد ان اثقل في عيار تناوله للحبوب المخدرة التي يتناولها

سيقوم باغتصابها ثم تشويه وجهها بماء النار انتقاما على تركها له

وكان يردد في نفسه : لا احد يترك محسن ابدا , سأجعلك عبرة ايتها العاهرة

واستمر اكثر من يوم يراقب بيتها خلسة حتى ينتهز فرصة انفراد اسماء وحدها في البيت

وجاء اليوم الذي غادرت فيه الام البيت ذاهبة الى ابنتها الكبرى شيماء فانتظر محسن حتى الليل ثم صعد الى شقة اسماء في ذلك الحي الشعبي الذي ينشغل فيه كل بنفسه ولا يتسائل احد من هذا ولماذا جاء

وفوجئت به اسماء معها في الشقة فهتفت : ايها الحيوان , كيف دخلت الى هنا ؟ هل تستغل وجودي في البيت وحدي وتجيء بهذه الطريقة الحقيرة ؟

: انتِ التي ابتعدتِ عني وانا احبكِ ولا توجد واحدة تبتعد عن محسن ابدا

: لعنة لله عليك , الا تريد ان تدعني وشأني ؟ ماذا فعلت لك لتقلب حياتي جحيما على هذا النحو ؟ هذه غلطتي من الاول انني ارتبطت بشخص لا اخلاق له مثلك ليتني ما سمعت كلام من حولي واستمعت لكلام عقلي فقط

: هذا الكلام لا يجدي نفعا , انتِ ملكي وستظلين ملكي مهما فعلتِ

قالها وهو يقترب منها فهتفت قائلة : ابتعد عني يا كلب

وكادت ان تصرخ مستنجدة الا انه اسرع يهجم عليها ووضع يده على فمها فانكتمت صرختها , واسرع يحملها الى غرفة النوم عازما على اغتصابها وهي تحاول ان تفلت من يديه القويتين لكنه اسرع يحملها حملا ودخل بها الغرفة واغلق بابها بقدمه ثم القاها بقوة على السرير فاحست بدوار يجتاح رأسها مع ارتطامها بالسرير بهذا العنف ولم تستطع الحركة

ورأته وهي على هذه الحالة وهو يفك ازرار قميصه بسرعة ثم يخلعه وفك حزام بنطلونه واسرع يقيد به يديها , ثم جثا على ركبتيه فوق نصفها السفلي واخرج مطواته وراح يمررها على وجهها ببطء وهو يمسك شعرها بقوة ومازال يمرر المطواه على وجهها ثم نزل بها يمررها على عنقها والفتاة ترتجف هلعا

****

رحب حماصة وكمبة بآدم في محلهما الصغير اللذين قاما بشرائه من الاموال التي اخذاها من ادم وملآه ملابس جاهزة

حماصة : اهلا بالانسان الجدع

كمبة : نحن عاجزين عن شكرك لوقوفك جانبا , لولاك لكنا مازلنا مجرمين , لكن منحك لنا فرصة ان نعيش بشرف خلق منا انسانين جديدين

ادم : لا تشكراني فانتما اخواي وسوف اظل اقف معكما , ولولا معدنكما الطيب اصلا لما انصلح حالكما

كمبة : لقد علمنا اخبارك وكنا نريد ان نساعدك في كل ما تقوم به

حماصة : نعم ايها البطل , انه شرف لنا ان نعاونك في القضاء على المجرمين

كمبة : نحن على اتم الاستعداد لخدمتك بعيوننا ايها البطل

ادم : حسنا لا مانع لدي , ولكن اريد منكما في هذه المرحلة ان تهتما بعملكما في التجارة وان تساعدا كل محتاج اتفقنا ؟

هتف كلاهما في صوت واحد : اتفقنا

ثم قال حماصة : مافعلته معنا يستحق نشره في كل مكان وخاصة لمسئولي الدولة والحكومة فبدلا من ان يطاردونا ويسجنونا يدرسون حالتنا وظروفنا المعيشية ويمنحوننا فرصة ان نعمل مشاريع بالحلال كما فعلت , ليتهم يقيمون مؤسسة لهذا الغرض بدلا من الاسراع باتهام الشباب بالفساد والقائهم السجن حيث يتحولون الى مجرمين اخطر

كمبة : اجل , ان الشباب طاقة كبيرة ان لم يتم العناية بها تتحول الى اداة للافساد ونحن كشباب لا نطالب سوى بالمساعدة في مشاريع صغيرة تمنحنا الامان وتشعرنا اننا نعيش حياة كريمة ان لنا الكثير من الاصدقاء يحتاجون من يتولى رعايتهم بدلا من تركهم للتشرد والضياع ثم تشتكي الدولة في النهاية من البطالة وانتشار المخدرات والسرقة والقتل , فهل وجد هؤلاء من يسمعهم ويعطيهم ما يكفيهم شرهم ؟

حماصة : نعم يا سيدي , ان كل انسان به نسبة شر فاذا وجد من يفعلها اصبح شرا ومن وجد من يقتلها يصير خيرا ومنصلحا في المجتمع , هل معقول ونحن في هذا الزمن وهذا الغلاء لا نجد من يساعدنا ويفتتح مؤسسات لرعايتنا نحن الشباب الذين لم نحصل على فرصة في تعليم عال , هل يعقل ان تترك الدولة جزءا كبيرا من ابنائها (الشباب) عرضة للشر والفساد دون ان تحقق لهم ما يكفل حياة كريمة ؟ لابد من القيام بحلول جذرية للشباب لا مجرد اقامة مؤتمرات يكثر فيها الكلام

والكلام الذي لا طائل من ورائه عن الشباب ثم تنفض المؤتمرات ولايجد الشباب انفسهم سوى منحرفين .

ادم : اطمئنا , سأسعى جاهدا لايصال صوتيكما للمسئولين

ثم مد يده لهما مصافحا قبل ان يقول : سأنصرف الان واعدكما بزيارة اخرى قريبا

وصافحهما ثم انصرف على الفور

لم يكد ينصرف حتى قال كمبة لحماصة : مازلت مندهشا حتى الان

حماصة : من اي شيء ؟

كمبة : لقد حلمت بالزيبق امس وهو يعطيني نقودا حتى يستمر مشروعنا ونساعد بعض اصدقائنا في توفير فرصة عمل لهم معنا وعندما استيقظت من النوم وجدت في جيبي نفس المبلغ الذي اعطاه لي الزيبق في الحلم

هتف حماصة قائلا : غير معقول , هل حدث معك هذا الامر انت ايضا ؟ لقد وجدت صباح اليوم تحت وسادتي مبلغا من المال وهو نفس المبلغ الذي اعطاني اياه الزيبق في الحلم

واخذ كلاهما ينظر للاخرمذهولا بعد كلامهما وهما عاجزين عن تفسير هذا الامر

****

استمر محسن يمرر مطواته على عنق اسماء قليلا ثم اخذ ينزل بها متجها ناحية صدرها

وبينما اسماء على هذه الحالة وهي تشعر بالدوار لا تدري هل ما رأته تخيلا ام حقيقة

لقد شاهدت من خلف محسن اكره الباب تتحرك ببطء

ووصل محسن بالمطواه الى الجزء العلوي من صدرها

وعادت اكره الباب تتحرك واسماء عاجزة عن الحركة والمطواه مازالت تعبث في ذلك الجزء العلوي من صدرها الذي يلي عنقها مباشرة

وفجأة انفتح الباب بهدوء ورأت اسماء على عتبته آدم يقف شامخا بقامته الطويلة الممشوقة وعلى وجهه نظرة غضب عارم

ومع صوت الصرير الذي احدثه انفتاح الباب اوقف محسن عبثه بالمطواه والتفت الى حيث آدم يقف فنهض بسرعة من فوق اسماء وهو يواجه آدم قائلا : من انت ؟

اسرع آدم يجذبه من قميصه بشدة ثم مد يده في جيب بنطلونه واخرج منه قنينة صغيرة قائلا : سينقلب الشر على نفسه

هتف محسن وهو يقاوم ذراع آدم الفولاذية التي تطبق عليه : لا

واسرع آدم يمسك القنينة يريد فتحا بيد واحدة وهو مستمر في الامساك بمحسن الا انه استغل انشغال ادم بفتح القنينة وافلت منه واسرع يجذب اسماء من فوق السرير ويحتمي خلفها بعد ان التقط المطواه التي كانت قد سقطت فوق السرير اثناء جذب ادم له وقال : ابتعد قبل ان امزقها تمزيقا

صرخت اسماء صرخة عالية , واقترب آدم بسرعة منهما وقام برفع ذراع محسن التي تمسك المطواه ثم انتزعها منه وبعدها انتزع محسن نفسه من خلف اسماء والصق ظهره بالجدار بيد واحدة ثم قرب القنينة من رأس محسن الذي صرخ في رعب لانه يعلم ان ماء النار الموجود في القنينة سيشوهه وسكب آدم محتويات القنينة على رأس محسن فالتهبت رأسه على الفور وتساقط شعره ووصلت كمية من ماء النار الى وجهه فاحدثت فيه تشوهات فظيعة فاخذ يصرخ في هلع ثم انطلق يجري خارجا من الشقة كأنما ركبه مليون عفريت وقد طار عقله بعد التشوه الذي حدث له

اسرعت اسماء ترتمي على صدر ادم وهي تقول : ادم لقد انقذت حياتي وانقذت شرفي , كنت انا التي ستكون في هذا الموقف واتشوه لولا تدخلك في اللحظة الاخيرة , لا ادري كيف اشكرك على شهامتك , ولكن كيف عرفت محاولة محسن ؟

ابتسم لها ادم قائلا : لا عليكِ يا سمسمة المهم انكِ بخير الان وانتهى الشر ولن يمكنه التعرض لك بعد العقاب الذي ناله

: يالك من انسان عظيم يا ادم

: سيعوضك الله بانسان خيرا منه لانك فتاة صالحة ولا تحبين السير في الحرام كما كان يريد ان يرغمك على ذلك

: كيف عرفت هذه الاشياء ايضا ؟

عاد ادم يبتسم قائلا : المهم لا تخبري والدتك بشيء حتى لا تنزعج عليكِ والحمد لله انك سالمة , والان سوف انصرف

: الى اين ؟

: لدي مهمة لابد ان اقوم بها

: ألن اراك مرة اخرى ؟

: سوف ازورك قريبا باذن الله , وربما تحلمين بي ذات ليلة

: ستكون اجمل ليلة في الدنيا , سانتظرك ان تزورني حتى لو في الحلم كما تقول , المهم ان اراك

: انتبهي لنفسك يا سمسمة

ثم ازاحها برفق من فوق صدره وغادر الشقة منصرفا

واتجهت اسماء الى السرير قائلة : فلانم الان لعلي احظى بك في حلمي يا ادم

****

فصل الختام

في الحلم وجدت اسماء نفسها في حفرة عملاقة

كل ما حولها صخور ورمال

لم تكن تعلم انها في فوهة على سطح القمر اسمها) Tycho) , وهي حفرة عملاقة على سطح القمر عمرها 108 مليون سنة سببها اصطدام قوي بالقمر ومساحتها 87 كلم

لكنها شيئا فشيئا بدأت تدرك انها على سطح القمر في الحلم

واندهشت ان في الحلم وجود كل تلك التفاصيل الدقيقة للحفرة وصخور ورمال القمر

كانت دائما تتصور ان القمر في حلمها سيكون جميلا ومضيئا

اما ان يكون بكل تلك التفاصيل الواقعية فهذا ما جعلها تتعجب جدا

وظلت تسير وتسير , وكلما تكتشف تفاصيل اكثر تتعجب اكثر

ورغم انها في حلم الا انها كانت تشعر انها بالفعل على سطح القمر

واستمر سيرها حتى شاهدت شيئا يبدو من بعيد كأنه سحابة خضراء

وزاد تعجبها من وجود هذا اللون فوق سطح القمر

لكنها اخذت تسرع الخطى حتى تقترب منه وتعرف طبيعته , وهي تفكر في ادم وتشعر انها ستراه عند ذلك الشيء الاخضر .

في نفس الوقت كانت ايسل تسير في نفس الحفرة العملاقة من الجانب الاخر في حلمها

ونفس ماحدث مع اسماء حدث مع ايسل

اذ انتابتها الدهشة الشديدة من وجودها على سطح القمر ورؤيتها كل تفاصيل سطحه وصخوره ورماله حتى شعرت انها موجودة بالفعل على القمر رغم انها نائمة تحلم

ثم رأت نفس الشيء الذي رأته اسماء من بعيد ويبدو كسحابة خضراء غير محددة المعالم

فاسرعت تقترب من ذلك الشيء تريد استكشافه ومعرفة طبيعته

وهي تفكر ايضا في ادم وانها ستراه عند ذلك الشيء

وفي نفس اللحظة بالضبط وصلت الفتاتان كل واحدة من جانب من جوانب السحابة الخضراء التي اتضح انها واحة مليئة بالاشجار المثمرة

ودخلت اسماء من الجانب الايمن للواحة ودخلت ايسل من الجانب الايسر

كانت الواحة جنة جميلة على سطح القمر

والتقت الفتاتان

ولما رأت اسماء ايسل قالت لها : انا اعرفك , انتِ ايسل الفتاة التي تساعد ادم في عملياته وتشترك معه في مغامراته , يا بختك , ليتني كنت مثلك

قالت لها ايسل : وانتِ من تكونين ؟

: انا اسماء زميلة ادم في العمل

: مرحبا بك تشرفت بلقائك ومسرورة انني تعرفت عليكِ

: وانا ايضا سعيدة انني قابلتك

: اخبريني يا اسماء , هل وجدت نفسك في هذه الحفرة وسرت مسافة حتى وصلت الى هنا

: نعم يا ايسل هذا ماحدث بالفعل واريد ان اسالك انا ايضا

: تفضلي

: هل تشعرين انك لا تحلمين وان كل ما يمر بكِ حقيقة واقعية ؟

: نعم نعم بالضبط هذا ما اشعر به رغم ان هناك احلاما نحلمها يكون النائم فيها مدركا انه يحلم

: نعم انا اعرف هذا ولكن الامر مختلف هذه المرة , انني اشعر اننا تقابلنا فعليا على سطح القمر , مستحيل ان يكون كل ما نحن فيه الان مجرد حلم

: وانا ايضا اشعر بهذا

: هل تعتقدين ان ادم هو السبب في شعورنا هذا وفي وجودنا هنا ؟

: نعم اشعر بهذا ,والدليل هو الحلم الذي رأيته من قبل حينما حلمت انني قابلت ادم في الحلم وذهبنا الى غابة يابانية وعندما استيقظت وجدت نفسي في سريري بمصر

: شيء عجيب

: نعم

: اتدرين يا ايسل , لقد كنت اشعر ان ادم قد يكون من كوكب آخر

: نعم وانا ايضا ويبدو ان هذا هو التفسير الوحيد , والا ماكنا موجودتين الان على القمر , يبدو ان ادم احد سكان القمر , لقد قرأت من قبل ان هناك علماء يعتقدون ان القمر كوكب , ولو ان هذا صحيحا فهو يعني ان ادم من سكان كوكب القمر

ضحكت اسماء قائلة : لهذا فهو وسيم جدا وجميل مثل القمر

نظرت اليها ايسل وقد شعرت بالغيرة من كلامها عن ادم ووصفها له بالقمر لجماله واحست من نبرات صوتها انها تحبه فقالت بضيق : مثل القمر مثل النجوم , من ابناء المريخ حتى , المهم انه يستحق ان تضحي الواحدة باي شيء كي يظل بالقرب منها

وصمتت بعد ان اوصلت تلك الرسالة التلميحية لاسماء والتي فهمت منها اسماء انها تحبه مثلها فقالت : ستكون دهشتي كبيرة حينما يتضح لي ان ادم مخلوق فضائي بالفعل , فهو يبدو بشرا

اتاها صوت ادم يقول : لا تندهشي كثيرا

التفتتا اليه فوجداه يقف مبتسما فاقتربا منه واسرعت اسماء تقول : ادم على الرغم من انني لا ادري هل انا في حلم ام علم الا انك كما وعدتني بالضبط , لقد اخبرتني بعد ان انقذت حياتي انك قد تزورني قريبا وقد يكون في الحلم وها انت ذا

شعرت ايسل بالغيرة من كلام اسماء فقالت : هل قمت بانقاذ حياتها ؟

ادم : نعم هذا ما حدث

ايسل : ادم اخبرنا الان هل نحن في حلم ام حقيقة وما هي حقيقتك بالضبط ؟

قال ادم بهدوئه المعتاد : انا عابر احلام , استطيع الدخول في عالم الاحلام والتحكم به

في عالم الاحلام كل شيء ممكن حتى قوتي العضلية تزيد اثناء وجودي في الحلم

عالم الاحلام حقيقة وليست تصورات عقلية وهمية مؤقتة اثناء النوم

اكتشفت هذه القدرة مذ كنت طفلا

اسماء : ولكن كيف ؟ كيف تتحكم في احلامك ؟

: انها قدرة خارقة للطبيعة , عندما اتحكم في احلامي يصبح بمقدوري التحكم في كل شيء عن بعد وانا نائم في سريري

ايسل : لهذا كنت تظهر في مكانين في نفس الوقت ؟

نعم , كنت اكون نائما في مكاني الاول , بينما انا في مكان اخر بروحي داخل الحلم

اسماء : وكيف يتداخل الحلم في الواقع ؟

: هذه هي القدرة الخارقة التي لدي والتي جعلتني اكتشف ان الحلم جزء من الواقع

الاحلام حقيقية

انتما الان موجودتان في مكانين في نفس الوقت , في منزليكما وعلى القمر هنا معي

ايسل : لا اصدق

اسماء : هل كنت تفعل كل هذا وانت نائم ؟

: وانا الذي عبرت في احلامكما وجئت بكما الى هنا وانتما نائمتين

ايسل : ولكن ما تقوله خارج العقل

: هناك الكثير من الظواهر الغامضة في الكون التي مازال العلم عاجزا عن تفسيرها ومنها هذه الظاهرة

ايسل : ارجو ان توضح لي هذه النقطة , فكيف هذا وانا اعرف ان الاحلام شيء والواقع شيء آخر

: : وهذا هو الخطأ في تصورك , اما انا فقد علمت ان عالم الاحلام وعالم الواقع مرتبطين غير منفصلين ويكملان بعضهما البعض , لقد اكتشفت هذا وانا طفل

صغير , اكتشفت ان عالم الاحلام عالم حقيقي مستقل بذاته ولكن يحتاج الى شخص مثلي كي يستطيع السيطرة عليه , كنت وانا طفل عندما احلم انني موجود في مكان ما مثلا اكون في هذا المكان بالفعل بروحي رغم ان جسدي وانا نائم في مكان اخر , كنت احتفظ معي باشياء من الاماكن التي كنت احلم بها وعندما استيقظ اجد الاشياء معي , وهنا بدأت ادرك ان الحلم يتداخل في الواقع , وعندما كنت اتشاجر في الحلم مع بعض الاطفال كنت عندما استيقظ اجد في جسدي علامات المشاجرة والضرب الذي حدث في الحلم وعرفت ان روحي تنتقل وانا نائم في كل مكان وبدأت اسيطر على قدرتي واتحكم فيها فاذهب الى اماكن بنفسي وانا نائم واستطيع ان اخترق احلام الاخرين وادخل فيها ايضا لان كل واحد لديه اماكن في احلامه يذهب اليها ولديه قدرة على مزج الحلم بالواقع كما افعل ولكن الناس لا تستطيع تفعيل هذه القدرة بداخلهم , وهذا الذي جعلني اقابل روحك في الحلم واخبرك بالمهمة الجديدة واستطعت ان آتي بك الى هنا , كل شيء في عالم الاحلام ممكنا وسهلا , في عالم الاحلام استطعت اكتساب قوة جسمانية عالية

ايسل : لقد فهمت , لهذا كان يحدث لنا كثيرا عندما نحلم نشعر ان الحلم حقيقة وان الاحداث في الحلم تحدث بالفعل وحين نحلم باننا سنسقط من مكان عال مثلا نجد انفسنا حين نستيقظ كنا سنسقط من على السرير ما يعني صدق كلامك ان الحلم يتداخل في الواقع

: واكثر من هذا , فكلنا نحلم باشخاص او اماكن زرناها وعندما نستيقظ نرى في حياتنا الاشخاص والاماكن التي شاهدناها في الحلم فنتذكر على الفور اننا رأينا هذا الشخص او هذا المكان في الحلم والتفسير اننا نكون قد ذهبنا بروحنا الى هذه الاماكن وقابلنا هؤلاء الاشخاص بالفعل ولكن في عالم الحلم , ان الحلم شكل من اشكال الواقع ولو تناول العلماء هذا الموضوع ودراسته سيستغرقون قرونا عديدة لانه موضوع غير عادي وهو قدرة نمتلكها كلنا ونحتاج الى استخدامها وهناك الكثير من الوقائع تؤكد كلامي هذا مثل الاشخاص الذين يحلمون باماكن فقدت فيها اشيائهم ثم يجدونها عندما يستيقظون في نفس الاماكن التي رأوها في الحلم رغم انهم لم يذهبوا الى هذه الاماكن من قبل , وهذا يعني ان كل المشاعر والاحداث التي تمر بنا في بعض الاحلام تكون حقيقية وواقعية

ايسل : نعم كل هذا اؤمن به واؤمن انك ستجعل لي من الاحلام واقعا يا حبيبي, ما اعظم هذا , ان تكون الاحلام حقيقية

: هذه هي كل الحقيقة , حقيقتي كاملة , فلا انا كائن فضائي ولا جني انا بشر, ولقد قابلتكما هنا لازيل عنكما كل شك حول فكرة الاحلام الحقيقية هذه , ستاخذان معكما هذه

ومد يده في الى اقرب شجرة اليه ملتقطا ثمارالتفاح قائلا : ستاخذان هذه الثمار معكما , لقد قمت بزراعتها بنفسي وانا الذي زرعت كل هذه الواحة في احلامي والان صارت حقيقية , وعندما تستيقظان ستجدان الثمار معكما وهذا اكبر دليل انكما اصبحتما عابري احلام مثلي وان الاحلام حقيقية وتتداخل في الواقع

اسماء : لهذا كنت تتلاشى من المكان كما اكد بعض الشهود كأنك شبح ؟

: نعم فعندما اغادر المكان اكون في الواقع قد استيقظت من النوم , المهم الان اريدكما ان تعاهداننني على ان نكون فريقا يحارب الشر اينما يكون

رددتا في وقت واحد : نعاهدك

ادم : هناك مهام اكبر من التي كنا نفعلها يا ايسل , مهاما تخص كوكب الارض كله فهناك سكان من الكواكب الاخرى يريدون ايذاء الارض وعلينا محاربتهم وهذا هو دورنا الاكبر في الكون كعابري احلام ومخترقي كل الحدود والكواكب

ايسل : انا تحت امرك يا ادم , انت قائدي وسيدي

اسماء : وانا ايضا يا ادم

ادم : اذن على بركة الله

وهكذا تكون فريق عابري الاحلام للاستمرار في محاربة الشر في عوالم اخرى

النهاية